



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة .

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص لسانيات عامة

مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم (نماذج مختارة)

إشراف الأستاذ الدكتور:

• جباري محمد

إعداد الطلبة:

• تمام شهرزاد

• غشام كريمة

السنة الجامعية: 2019-2020

الشكر والتقدير

-أولاً وقبل كل شيء نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذه

المذكرة.

-كما نتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور: "محمد جباري"

لما قدمه لنا من إرشادات منهجية وتوجيهات قيّمة

فجزاه الله خيراً.

-وفي الأخير نتقدم في هذا المقام بتوجيه كل عبارات الشكر إلى

كل من مدّ لنا يد المساعدة وأعاننا في مذكرتنا

من قريب أو بعيد.

الإهداء

-إلى من علمني العطاء والوفاء، أبي الحنون -حفظه الله- .

-إلى نبع الحنان والتسامح، ومن كان دعائها سر ناجحي

وسعادتي، أُمي الحبيبة -أطال الله في عمرها- .

-إلى إخوتي: عبد الرزاق، وياسين، سندي في هذه الحياة.

أهدي هذا البحث المتواضع.

شهرزاد

الإهداء

-إلى من أمدتني الحياة وحملتني وهنا على وهنٍ، والتي سقتني بحنانها، وغمرتني بحبها، أُمِّي الغالية -أطال الله في عمرها-.

-إلى رمز الصبر والقوة والتضحية، إلى معلمي الأول المربي الفاضل،
أبي الحنون -أطال الله في عمره-.

-إلى كل من وقف بجانبني وساهم في إنجاز هذا العمل، إلى كل هؤلاء
أهدي عملي المتواضع.

كريمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على الحبيب المختار رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه العز الكرام، أرباب الفصاحة والبيان.

وبعد:

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات وأشرفها على الإطلاق وأرقاها لما تكتسيه من أهمية ومكانة بين شعوب العالم، فهي لغة الدين والعقيدة، كما أنّها لغة الكلام المنزل على خير خلق الله محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين بلسان عربي مبين. فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي تحدى بها الله -جلّ جلاله- عباده أن يأتوا ولو بأية مثله فعجزوا عن ذلك، وكان هذا دليلاً على عجزهم وثبوت إعجازه، والمتأمل فيه يجد من البلاغة والبيان والمعاني والبديع الذي لا يصل إليه أحد.

وبعد نزول القرآن الكريم قام العرب بخدمته؛ وهو خدمة للعربية نفسها، فأنتجوا بذلك علوماً كثيرة فكان منها البلاغة التي نشأت كغيرها من علوم اللغة العربية.

ومن هنا فإنّ البلاغة ساهمت بشكل فعّال في فهم معاني وتأويلات اللغة العربية والقرآن الكريم؛ بحيث تهدف إلى بيان ما في القرآن من قيم جمالية.

ويعتبر علم البيان من علوم البلاغة الثلاث (معان، بيان، وبديع)، ومن موضوعاته ومباحثه الاستعارة التي شغلت محور اهتمام الدارسين والبلاغيين لما لها من مكانة مرموقة في البلاغة.

ولذا أردنا أن نقوم بدراسة بلاغية فاخترنا الاستعارة ونماذجها في القرآن الكريم فعنونا هذا البحث الموجز ب: "بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم (نماذج مختارة)".

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى بواعث ذاتية وأخرى موضوعية.

فأما الذاتية فتتمثل فيما يلي:

-ميلنا إلى كلام الله -عزّ وجل- والبلاغة العربية التي تعد أم العلوم العربية.

-إعجابنا بالصور والأساليب البلاغية الموظفة في القرآن الكريم.
-رغبتنا في فهم معاني وتأويلات الآيات القرآنية الكريمة.
أما الموضوعية فتكمن فيما يلي:
-إبراز مدى اهتمام الدارسين بالاستعارة لكونها من أعظم العلوم البلاغية.
-الكشف عن بعض أسرار وجماليات الاستعارة وقيمتها الفنية في القرآن.
وتكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها صورة فنية بلاغية في القرآن الكريم، والتي تستحق كثيراً من البحث والاهتمام لما للاستعارة من جمالية في التعبير، ومما يزيد تميزها وشرفها في هذه الدراسة أنها تدرس في كتاب الله العزيز، فخير الدراسات ما كان القرآن الكريم نبعها ومصدرها.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

-دراسة الاستعارة بأنواعها من الجانب النظري والتطبيقي.
-معرفة خصائص الاستعارة وجمالياتها في القرآن الكريم.
-التطرق إلى مدى تأثير الاستعارة في فهم النص القرآني.
ولكون هذه الدراسة موضوعية لا بدّ من إتباع منهج مناسب بحيث تتوافق أسسه وخصائصه مع طبيعة الموضوع المدروس لذلك لجئنا إلى المنهج الاستقرائي وذلك لتتبع جزئيات الموضوع، مع الأخذ بالمنهج الوصفي التحليلي للكشف عن بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم، وأسرارها الجمالية انطلاقاً من تحليلنا لنماذج الاستعارة وفق سياقها في القرآن الكريم.

ومن أهم المصادر المعتمدة في موضوع البحث نذكر منها: كتاب البيان والتبيين

" للجاحظ"، وكتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه " لمحي الدين الدرويش".

أما فيما يخص الدراسات السابقة فبحسب تتبعنا واطلاعنا للموضوع ما وجدناه كان معنون ب: "الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

في البلاغة والأسلوبية من إعداد الطالب: "سيدي محمد طرشي"، كما هناك دراسة أخرى موسومة ب: "الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم" أطروحة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من إعداد الطالبة: "صفاء حسني عبد المحسن الترك".

ومن هنا انبثقت الإشكالية الخاصة بهذا البحث، وهي كالاتي:
ما مدى بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم؟ وقد برزت هذه الإشكالية بشكل أساسي من خلال مجموعة من التساؤلات المتمثلة في:
فيما تتمثل جماليات الاستعارة في القرآن الكريم؟ وما هي شواهدنا ونماذجها في القرآن الكريم؟

وكأي بحث لا يخلو بحثنا من الصعوبات والعوائق التي أعاقتنا في بحثنا هذا ألا وهي صعوبة الحصول على الكتب الورقية نظراً للوضع الصحي الذي تمر به البلاد، وصعوبة الالتقاء مع الأستاذ المشرف، بالإضافة إلى صعوبة فهم بعض الآيات القرآنية التي تحتوي على الاستعارة بأنواعها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تتكوّن من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وفهارس، وهي كما يلي:

ففي المدخل تناولنا مكانة اللغة العربية وكيفية تأثير القرآن الكريم عليها، كما تحدثنا عن لغة القرآن الكريم، والإعجاز اللغوي، ومفهوم البيان والإعجاز البياني.

أمّا الفصل الأول الموسوم ب: " بلاغة الاستعارة " وقسمناه إلى مبحثين:
المبحث الأول تحت عنوان " البلاغة وأهميتها " وتطرقنا فيه إلى مفهوم البلاغة، وأهميتها وأهدافها، و أثر علم البيان في تأدية المعاني.

والمبحث الثاني عنوانه " الاستعارة وأنواعها " وتناولنا فيه مفهوم الاستعارة، وأركانها وأقسامها، إضافة إلى خصائص ومزايا الاستعارة البلاغية، وختمنا هذا المبحث بالحديث عن بلاغة الاستعارة.

وأما الفصل الثاني المُعنون ب: " بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم (نماذج مختارة) " فقد قسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول تحت عنوان " أسرار الاستعارة في القرآن الكريم " وتعرضنا فيه إلى خصائص الاستعارة في القرآن الكريم، بالإضافة إلى ذكر جمالياتها في القرآن الكريم. والمبحث الثاني عنوانه " الاستعارة في القرآن الكريم " وتناولنا فيه الاستعارة المكنية، الاستعارة التصريحية، والاستعارة التمثيلية.

وأنهينا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة. وفي الختام، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا العمل قد حقق الغاية المرجوة منه، كما نتقدم بشكر وثناء للأستاذ المشرف على ما قدمه لنا من جهود ونصائح علمية، ونتمنى أن يكون هذا البحث قد ارتقى إلى المستوى المطلوب.

مدخل

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم المنزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- بلسان عربي، ولهذا حظيت بما لم تحضى به أية لغة من الاهتمام والعناية فهي من أعظم اللغات وأشرفها لأن الله عز وجل اختارها وفضلها على سائر اللغات، وفيما يأتي سنبين مكانة هذه اللغة وكيفية تأثير القرآن عليها، كما سنتحدث عن لغة القرآن الكريم، والإعجاز اللغوي، ومفهوم البيان والإعجاز البياني.

1-مكانة اللغة العربية:

إنّ اللغة العربية مكانة تقتصر عن وصفها العبارات، وقُدسية انفردت بها عن سائر اللغات، فهي محفوظة بحفظ كتاب الله الذي حَفِظَ لها وجوداً متميزاً خالداً، وهي محفوظة بعناية أولي الألباب، وملائمة للعلوم والآداب، فهي عذبة الألفاظ، جميلة المعاني؛ حقاً إنها لغة القرآن العجيبة، من دخل في جوف غزارتها، وجد المتعة البلاغية، والرحابة اللفظية¹، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾².

كما أن اللغة العربية أحد اللغات التي انتشرت في العالم، واشتهر بها الوطن العربي. ووجدت اللغة العربية لها مكاناً بين لغات العالم المختلفة وفرضت نفسها على المجتمعات واستمدت اللغة العربية أهميتها ومكانتها العالية عند الكثير من الشعوب باعتبارها لغة القرآن الكريم، فاستخدمت في أداء الصلاة وتلاوة القرآن وغير ذلك من العبادات التي لا يمكن أن تُؤدى إلاّ بها³، كما أنّ اللغة العربية هي لغة الشعائر الدينية، وعندما جاء الإسلام وانتشر بشكل كبير بسبب الفتوحات المتتالية واتسعت رقعة العالم الإسلامي وارتفعت مكانة اللغة العربية وأصبحت لغة العلم والأدب والسياسة لقرون طويلة⁴.

¹-شيخ عبد الله الواكد، مكانة اللغة العربية(خطبة)، المملكة العربية السعودية، حائل/جامع الواكد، 14/03/1432هـ،

www.khutabaa.com

²-سورة يوسف، الآية 2.

³-ينظر: حياة طهراوي لخضر بلقاق، مكانة اللغة العربية ورهاناتها،

www.asjp.cerist.dz

⁴-ينظر: حياة طهراوي لخضر بلقاق، مكانة اللغة العربية ورهاناتها،

www.asjp.cerist.dz

ويتضح لنا من خلال هذا الكلام أن اللغة العربية أهمية في فهم آيات القرآن ومقاصدها ومعانيها، لما تحتويه من تشبيهات واستعارات وأساليب لغوية بليغة وهذا ما جعلها لغةً من أرقى لغات العالم.

2- أثر القرآن الكريم في العربية:

« إنَّ اللغة العربية ترتبط والقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً ذلك أنّ كتاب الله نزل بالعربية، وكان العرب قبل الإسلام يرسلون أبنائهم الذكور إلى البادية من أجل تلقي اللغة، والتمرّن والتمرس على الفصاحة والطلاقة والخشونة"، وهذا لأجل الحياة وما فيها، من أجل مواجهة الواقع وما فيه، لأجل الوقوف والتعامل مع الآخرين، نعم لقد تطفّن العربي منذ القديم لأهمية التمكن من اللغة، وأهمية استخدام اللغة العربية بإتقان لأنّ حسن الأداء من حسن التعلم، وبذل هذا على أمر واحد وهو قيمة ومكانة وسلطان اللغة العربية في القلوب والعقول والواقع والمجتمع في تلك الحقبة، وبمجيء الإسلام وبفضله تمتعت العربية بالتدريس الكتابي ووضع وجمع قواعدها مبكراً وكانت أداة ووسيلة لتراث غني لكنّها تطورت باستمرار على امتداد الألف والخمسائة عام تقريباً التي خلت منذ تنزيل القرآن، وأضفى الدين الإسلامي على اللغة العربية ميزة لغة دولية بل عالمية بعد أن كانت قبل ذلك محصورة على الجزيرة العربية ويفضل الإسلام خرجت وكسرت الحدود الجغرافية¹،

وكما لاحظ باحث إذ يقول: "يعتبر توسع العرب شرقاً وغرباً، براً وبحراً، من أهم الحوادث والظواهرات في تاريخ البشر، بل إنّ ذلك التوسع يمثّل نقطة تحول خطيرة كان لها أثرها الدائم في تاريخ الإنسانية جمعاء"، فالإسلام هو السبب الأساسي والعامل الرئيسي لانتشار اللغة العربية وهو مُعبد طريق مرورها إلى جميع أنحاء العالم إنّه حافظ على اللغة العربية إذ به حفظت قوانينها الإعرابية وغيرها، يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَلَدِكُمْ إِنَّا فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾².

¹-نادية مرابط، علوم اللغة العربية، دار راجعي للنشر والطباعة، الجزائر، (د.ط)، (2011م)، ص 30.

²-سورة الروم، الآية 21.

إنّ نزول القرآن الكريم باللغة العربية وباللسان العربي الفصيح الطليق المتمكن من قواعد اللغة على سجيته وعفويته دون تصنع أو تكلف، كان للغة العربية الميزة والخاصية والصفة التي لا يمكن أن تحصل لغيرها من اللغات، إنّه بحفظ القرآن حفظت العربية عبر الزمن فالدارس والمتمعن والمتصفح في الأحقاب الماضية يجد لغات كثيرة ولهجات متعددة زالت وبادت، إلا أنّ اللغة العربية بقيت شامخة تترع على سلطان اللغات المحفوظة بحفظ القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾¹، فالقرآن الكريم حفظ اللغة العربية وخدمها².

يتبين لنا من خلال ما سبق أنّ للقرآن الكريم أثرٌ على اللغة العربية لأنه ساهم في الحفاظ عليها من الزوال والغياب، ويعدُّ السبب الرئيسي في انتشارها في جميع الأمصار.

3- لغة القرآن الكريم:

« إذا كانت اللغات البشرية إحدى أهم وسائل التخاطب والاتصال بين البشر، فإنّ اللغة العربية لغة القرآن، هي وسيلة التخاطب -زيادة على العرب فيما بينهم- بين المؤمنين وبين الله عز وجل: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾³، إنّ القرآن قانون الله ودستوره، وتشريع، أودع فيه من دروب الفصاحة والبلاغة والجزالة، وفنون البيان وحسن الترتيب والسبك وعجيب وطلاوة المنطق ما أذهل عقول عرفوا بين الأمم بفصاحة اللسان وبلاغة البيان، وأخرس ألسنتهم، فعجزوا عن معارضته⁴.

نفهم من هذا القول أنّ اللغة العربية من أرقى اللغات في العالم وأشرفها، فهي لغة القرآن الكريم التي نزل بها، وهي لغة محفوظة من الزوال والاندثار لأنّ الله عز وجل

¹-سورة الحجر، الآية 9.

²-نادية مرابط، علوم اللغة العربية، دار راجعي للنشر والطباعة، الجزائر، (د.ط)، (2011م)، ص 31.

³-سورة يوسف، الآية 2.

⁴-بلفاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم: دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول، دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.ط)، (2005م)، ص 9.

حفظها وحفظ القرآن من التحريف، واللغة العربية لغة فصحة بليغة، أدهشت العقول وأعجزت الألسنة لما فيها من بلاغة وبيان وفصاحة.

4- الإعجاز اللغوي:

يعد الإعجاز اللغوي على حسب قول الدكتور حكمت الحريري: « إن الأداء القرآني يمتاز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة، في حين يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض، وذلك بأوسع مدلول، وأدق تعبير، وأجمله وأحياء أيضاً، مع التناسق العجيب بين المدلول والعبارة، والإيقاع والظلال والجو، ومع جمال التعبير، ودقة الدلالة في آن واحد، بحيث لا يغني لفظاً في موضعه وبحيث لا يجوز الجمال على الدقة، ولا الدقة على الجمال، ويبلغ من ذلك كله مستوى لا يدرك إعجازه أحد».¹

« والتركيز واضح منه على بيان مكن الإعجاز اللغوي، والذي يتمثل في أمرين:

الأول: قدرة التعبير القرآني على أداء مدلولات كثيرة، في نطاق لا يستطيع البشر عن مجاراته فيه، وهذا لب الإعجاز.

والآخر: أن في الأسلوب القرآني مزوجة بين جمال التعبير ودقة العبارة، وهو ما يفتقده الأسلوب البشري، إذ لا بد من غلبة إحدى الخاصتين على الأخرى، وهذه خصيصة من خصائص الإعجاز اللغوي».²

ومن هنا يمكن أن نقول بأن مصطلح الإعجاز اللغوي هو العلم الذي يهتم بأداء المعاني بأبلغ الأساليب في التعبير ودقة العبارات، وهو ما يعجز عنه البشر، وهنا يكمن سر الإعجاز.

¹-ينظر: العيد حذيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم -ابن القيم نموذجاً-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، (1431هـ-1432هـ)، (2010م-2011م)، ص 35.

²-ينظر: المرجع نفسه، ص 35.

5- مفهوم البيان:

« إن للبيان أثر بعيد في خدمة اللغة العربية، إذ هو يشرح محاسنها وصنوف التعبير بها ويجلى أساليبها المختلفة، ويفضل التعبير بكل أسلوب منها، ويفسر الملامح الجمالية التي تبدو في قصيدة الشاعر أو خطبة الخطيب أو مقالة المتكلم، كما أن له مجالاً واسعاً وميداناً فسيحاً رحباً في خدمة مجال العقيدة ودراستها، فيتفق العلماء على أن تعلم البيان من أمور الدين، لأن الوقوف على أسراره طريق إلى معرفة وجه إعجاز القرآن البلاغي الذي هو دليل على صدق الرسالة وصحة النبوة، كما جعلوا منزلة العلم بالبيان بعد منزلة العلم بتوحيد الله، إذ المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جل وعلا»¹.

ومن هنا فقد ورد في مفهوم البيان بأنه:

أ- لغة: لقد جاء البيان في لسان العرب بأنه: ما بَيَّنَّ به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بياناً: اتَّضح، فهو بَيِّنٌ، وأبان الشيء فهو مُبَيِّنٌ، واستبان الشيء: ظهر.²
أما "أحمد مصطفى المراغي" فيقول بأنه: «الكشف والإيضاح، يقال: فلان أبين من فلان، أي أوضح منه كلاماً»³.

وقد ورد البيان في القرآن الكريم بمعنيين هما:

أ- الإيضاح وقد ورد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾⁴.

¹- عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (2000م)، ص 17.

²- ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار الصادر: بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج13، مادة بين، ص 67.

³- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (ط3)، (1414هـ-1993م)، ص 207.

⁴- سورة آل عمران، الآية 138.

ب-الفصاحة وقد ورد في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (2)﴾.¹

« وقد ورد في الحديث الشريف بمعنى القدرة الفائقة على التعبير عن المعنى المراد وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا) ».²

يتضح لنا من خلال المعنى اللغوي للبيان أنه: الكشف والظهور والإيضاح.

ب-اصطلاحاً: يُعد الجاحظ مؤسساً لعلم البيان وأول من وضع كتاباً في البيان بعنوان "البيان والتبيين" للجاحظ، إذ يعرفه قائلاً: « البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع».³

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن البيان عند الجاحظ يقتصر على الفهم والإفهام.

أما البيان في اصطلاح البيانين فهو: « العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

وهو بهذا المفهوم الذي حده علماء البيان يختلف عن علم المعاني الذي يبحث في بناء الجمل وتنسيق أجزائها تنسيقاً يطابق مقتضى حال الكلام، كما يختلف عن علم البديع الذي يبحث في وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».⁴

ويعرف "أحمد مصطفى المراغي" البيان بأنه: « علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد

¹-سورة الرحمان، الآيات 1-2.

²-زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري، روى في البلاغة العربية: دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (ط1)، (2006م)، ص 5.

³-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، (د.ط.)، (2002م)، ج1/ 82.

⁴-بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط4)،

(1436هـ-2015م)، ص 15-16.

في صور مختلفة، وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة، مع مطابقة كل منها مقتضى الحال»¹.

يتبين لنا من هذه التعريفات أن البيان هو علم يبحث في التعبير عن المعنى الواحد بأساليب عدّة وصورٍ مختلفة.

6- الإعجاز البياني:

سننترق فيما يلي إلى معنى الإعجاز البياني في القرآن الكريم، كما أننا سنقدّم أمثلة على ذلك:

أ- معنى الإعجاز البياني: "هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم- الخالدة التي تحدّى الله تعالى بها العرب وغيرهم على الإتيان بمثله، وما يزال هذا التحدي قائماً إلى قيام الساعة، فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجز في ألفاظه وتراكيبه ونظمه ومضمونه، وقد ثبت عجز أهل اللغة على الإتيان بمثل آياته"².

يتضح لنا من ذلك أنّ معنى الإعجاز البياني يدور حول معجزة الله عز وجل التي أعجز بها البشر وخص بها النبي صلى الله عليه وسلم- عن باقي البشر، فقد عجزوا على الإتيان بمثل آيات القرآن الكريم فأياته وألفاظه مقدسة لا يستطيع أحد الإتيان بمثلهما.

ب- أقسام الإعجاز البياني في القرآن الكريم:

"ينقسم الإعجاز في القرآن الكريم إلى عدّة أنواعٍ منها: الإعجاز الغيبيّ والتشريعيّ، والعلميّ والبيانيّ الذي يُظهر جمال نظم الكلمات القرآنية بحيث توصل هذه الكلمات المعنى بأدقّ أبدع تعبيرٍ ووصف؛ بحيث لو وضعت كلمة عربية أخرى لتؤدي ذات المعنى في التركيب القرآني لم يوجد أفصح وأدق من اللفظ القرآني المختار"³.

¹- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبيدع، ص 207.

²- كتاب كفاية العبادي، أمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم، آخر تحديث: 23 ديسمبر 2018م، 00:17، الوقت: 2020/03/02م، 11:38:46، <http://mawdoo3.com>

³- كتاب كفاية العبادي، أمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم، آخر تحديث: 23 ديسمبر 2018م، 00:17، الوقت: 2020/03/02م، 11:38:46، <http://mawdoo3.com>

يتبين لنا من خلال هذا القول أنّ للإعجاز القرآني عدّة أقسام وليس قسماً واحداً فقط ألا وهو الإعجاز البياني، وإنما هناك الإعجاز التشريعي، الغيبي، والعلمي، كما أنّه لا يمكن استبدال كلمة في القرآن بكلمة أخرى لمعنى واحد، لأنّ كل كلمة في القرآن الكريم تحمل دلالة ومعنى خاصاً بها.

" ومن الأمثلة على الإعجاز البياني قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَعْلَةٌ يَأْيُهَا النَّمْلُ أُدْخِلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾¹، ويتمثل الإعجاز البياني في هذه الآية باشمالها على النداء في قولها أيها، والتنبيه والأمر والنهي والتخصيص، والعموم، والإيجاز، من غير ركافة في ألفاظ القرآن الكريم ولا تتافر فلا يشعر القارئ للآيات بالعسر، ولا يشعر السامع بالثقل".²

يمكن القول من خلال هذا المثال أنّ الأساليب البلاغية كالنداء والتنبيه، والأمر والنهي، الإيجاز، معجزة من معجزات البيان في القرآن الكريم. "وفي قصة يوسف -عليه السلام- قال تعالى: ﴿ فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾³، ولم يقل افترسه؛ لأنّه لو قيل افترسه لطالب يعقوب -عليه السلام- أبنائه بما تبقى من جسد يوسف، أمّا الأكل فيُفهم منه عدم بقاء شيء من أثره".⁴

يتبين لنا أنّ دقّة الألفاظ في كلام الله تعالى المنزل على الأنبياء من معجزات القرآن.

¹-سورة النمل، الآية 18.

²-كتابة كفاية العبادي، أمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم، آخر تحديث: 23 ديسمبر 2018م، 00:17، الوقت: 2020/03/02م، 11:38:46، <http://mawdoo3.com>

³-سورة يوسف، الآية 17.

⁴-كتابة كفاية العبادي، أمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم، آخر تحديث: 23 ديسمبر 2018م، 00:17، الوقت: 2020/03/02م، 11:38:46، <http://mawdoo3.com>

الفصل الأول: بلاغة الاستعارة

المبحث الأول: البلاغة وأهميتها.

- مفهوم البلاغة.

- أهمية البلاغة وأهدافها.

- أثر علم البيان في تأدية المعاني.

المبحث الثاني: الاستعارة وأنواعها.

- مفهوم الاستعارة.

- أركان الاستعارة وأقسامها.

- خصائص ومزايا الاستعارة البلاغية.

- بلاغة الاستعارة

تمهيد:

تحضى البلاغة العربية بمكانة مرموقة وعالية بين العلوم العربية، فهي أساس جميع الفنون الأدبية، لما تحتويه من أساليب بلاغية، وبيانية كالاستعارة التي تضفي جماليةً ورونقاً للكلام وتكسيه قوة وجودة، فهي تمثل ميداناً فسيحاً من ميادين البلاغة، كما أنّها تؤثر تأثيراً بالغاً في المعنى وفي نفوس المخاطبين وتترك أثراً في قلوبهم. ومنه سنتطرق في هذا الفصل بإذن الله وعونه إلى: مفهوم البلاغة، وأهميتها وأهدافها، إضافة إلى أثر علم البيان في تأدية المعنى. كما سنتحدث عن مفهوم الاستعارة، وأركانها وأقسامها، بالإضافة إلى ذكر خصائص ومزايا الاستعارة البلاغية، وفي الأخير سنختم الفصل بالحديث عن بلاغة الاستعارة.

المبحث الأول: البلاغة وأهميتها.

لقد خصصنا هذا المبحث لدراسة البلاغة كما سنتحدث فيه عن تعريفها في اللغة والاصطلاح مع الإشارة إلى أهميتها وأهدافها، وتوضيح أثر علم البيان في تأدية المعاني.

1- مفهوم البلاغة:

لقد قام العلماء بتقديم تعريفها عديدة للبلاغة وذلك لتوضيح المعنى المراد منها، وفي بحثنا هذا سنتطرق إلى بعض هذه التعريفات لنذكر من خلالها مفهوم البلاغة.

أ- لغة: وردت في لسان العرب: « بَلَّغَ الشَّيْءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وَبَلَاغًا: وَصَلَ وَانْتَهَى، وَالبَلَاغَةُ: الفَصَاحَةُ، وَرَجُلٌ بَلِيغٌ وَبَلُغٌ وَبَلُغٌ: حَسَنَ الكَلَامِ فَصِيحَهُ يَبْلُغُ بِعِبَارَةٍ لِسَانَهُ كُنَّةً مَا فِي قَلْبِهِ، وَالجَمْعُ بُلُغَاءٌ ».¹

« ويقول "أحمد بن فارس": الباء واللام والعين أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء تقول: بَلَّغْتُ المَكَانَ إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ... وَكَذَلِكَ البَلَاغَةُ الَّتِي يُمدَّحُ بِهَا فَصِيحُ اللِّسَانِ لِأَنَّهُ يَبْلُغُ بِهَا مَا يُرِيدُهُ ».²

« وَنَجَدَهَا بِمَعْنَى الوُصُولِ وَالانْتِهَاءِ؛ يُقَالُ: بَلَّغَ فُلَانٌ المَكَانَ يَبْلُغُهُ بَلُوغًا وَبَلَاغًا: إِذَا وَصَلَ وَانْتَهَى إِلَيْهِ، وَتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ: وَصَلَ إِلَى مَرَادِهِ. وَالبَلَاغَةُ: الفَصَاحَةُ ».³

« وَكَلِمَةُ بَلَاغَةُ جِذْرُهَا الثَّلَاثِي بَلَّغَ مَعْنَاهُ وَصَلَ إِلَى هَدَفٍ -بَلَّغَ مَرَادَهُ- حَقَّقَهُ-حَصَلَ عَلَيْهِ، فَهِيَ تَحْمِلُ كُلَّ هَذِهِ المَعَانِي كَمَا أَنَّهَا أَيْضًا تَأْتِي بِمَعْنَى تَضخِيمِ الشَّيْءِ أَوْ المَزِيدَةِ فِي

¹-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار الصادر: بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ج8، مادة بلغ، ص419-420.

²-محمّد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، (د.ط.)، (1473هـ-2009م)، ص78.

³-بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، (ط1)، (2008م)، ص26.

الوصف نقول بالغ في وصفه معناه أنه زايد فيه وقالوا أيضاً إنها المبالغة في الشيء والوصول إلى حد الكذب ذلك هو المعنى اللغوي الذي اشتقت منه كلمة بلاغة¹.

فالمعنى اللغوي لهذه الصيغة هو الوصول والانتهاى والفصاحة.

ب- اصطلاحاً: « بلُغ الرجل بلاغة فهو بليغ، إذا أحسن التعبير عما في نفسه، والبلاغة تقع صفة للكلام والمتكلم. أما بلاغة الكلام فمطابقته لمقتضى الحال. وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يُقْتَدِر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة ببديع القول وساحر البيان².»

« وكلّما كان المتكلم أكثر مراعاة للمقتضيات والاعتبارات ازداد الكلام حسناً، وكلّما كان أوفى بها كان أبلغ، وبالعكس إذا قلّ وفاؤه بها. لأنها مراعاة لمقتضى الحال الذي يتكون من:

1. الحال (المقام) هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصية في التركيب.
 2. المقتضى (الاعتبار المناسب) هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة.
 3. مقتضى الحال هو إيراد الكلام على تلك الصورة³.
- وعرف الرّمانيّ البلاغة في رسالته (النكت في إعجاز القرآن) فقال: « البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب، في أحسن صورة من اللفظ⁴.»

¹-محمود يراني محمود، القواعد الأساسية في البلاغة العربية، دار قباء، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (2004م)، ص17.

²-علي فراحي، محاضرات وتطبيقات في علم البيان، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (2010م)، ص15.

³-المرجع نفسه، ص 15.

⁴-بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات، ص 26.

ويتضح لنا من خلال هذه المفاهيم أن البلاغة هي تأدية المعنى المقصود بعبارة صحيحة فصيحة، كما تدل على حسن البيان وقوة التأثير، وبهذا نستنتج أن البلاغة تراعي مقتضيات الحال مع فصاحة الألفاظ.

2- أهمية البلاغة وأهدافها:

« البلاغة من أشرف علوم اللغة العربية، فهي العلم الذي يعنى بتجويد الكلام من أجل توصيله واضحاً إلى الأذهان، وهي التي تمدّه بالجمال الذي يؤثر في العقول والقلوب، وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: " إنَّ من البيان لسحرا "، فالبلاغة بمثابة السحر الحلال الذي يكون له من السلطان وقوة الإقناع والتأثير في نفوس المخاطبين. يتبين لنا من خلال هذا الكلام أنّ للبلاغة أهمية كبيرة وبالغة في التأثير على المخاطبين، فهي تضي رونقا وجمالا للكلام.

-وللبلاغة أهداف كثيرة نذكر منها:

1- التأثير والإقناع، يقول أحمد حسن الزيات عن هدف البلاغة بعد أن سرد كثيرا من أقوال العلماء في مفهوم البلاغة: " إنَّ البلاغة هي بمعناها الشامل الكامل ملكة يؤتى بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم من طريق الكناية أو الكلام، والتأثير في القلوب عمل الموهبة الجاذبة المؤثرة، ومن هاتين الموهبتين تنشأ موهبة الإقناع على أكمل صورة وتحليل".¹

2- الوقوف على أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فالبلاغة هي إحدى الأدوات المهمة في فهم كتاب الله تعالى.

¹ -بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات، ص 30.

3- نلمس دقائق اللّغة العربية، ومعرفة أسرارها، وإدراك أساليب القول، ومراتب فنون الكلام.¹

4- البلاغة فرع من النقد الأدبي، ومعرفتها ضرورية للناقد، فهي أحد المعايير الأساسية التي تعينه على تحليل النصوص الأدبية، وبيان قيمتها الفنية والجمالية.

5- اكتساب مهارات الكتابة الإبداعية فالدّارس الخبير بقوانينها يستطيع أن يستفيد منها في نظم الشعر، وفي كتابة النّصوص الإبداعية المختلفة، ويستطيع من خلالها أن يعرف ما يناسب المعاني من ألفاظ، وما يناسب المقامات من تراكيب وتعبيرات².

ومنه نستنتج أنّ معرفة البلاغة أمر ضروري في معرفة أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهي مفيدة في جميع الفنون الأدبية من شعر ونثر ونقد وغيرها، فهي تساعد الشاعر في كتابة الشعر، والأديب في فهم النص الأدبي، كما تساعد الناقد في نقده.

فهدف البلاغة هو التأثير في نفوس المخاطبين، وهذا من خلال اختيار الأسلوب المناسب؛ أي مراعاة مقتضيات الحال مع فصاحة الألفاظ.

¹-بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات، ص31

²-المصدر نفسه، ص 31.

3- أثر علم البيان في تأدية المعاني:

سنوضح فيما يلي أثر البيان في تأدية المعاني، وفي ذلك يقول أحد العلماء: « ظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحداً يستطاع أداءه بأساليب عدّة وطرائق مختلفة، وأنه قد يوضع في صورة التشبيه أو الاستعارة أو المجاز المرسل أو العقلي أو الكناية (ثم يسوق المؤلفان مثلاً لمعنى أدبي هو المدح بالكرم):

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

ثم يبين المؤلفان كيف تتعدد الأساليب البيانية في أداء المعنى.

1- (تشبيهه) كالبحرِ يقذفُ للقريبِ جَواهِراً جُوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابِيّاً

أو يقول:

2- تشبيهه بليغ:

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النُّوَاهِي أَتَيْتَهُ فَلُجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

فيدعي أنه البحر نفسه، وينكر التشبيه نكرانا يدل على المبالغة، وادعاء المماثلة الكاملة¹.

¹ -مصطفى الصاوي الجو يني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، (1985م)، ص

ويقول أيضا: « فإنّ للشعراء ورجال الأدب افتتانا وتوليدا لأساليب المعاني ولا يكاد ينتهي إلى حد... ويعتقد أنّك عند قراءتك الشعر العربي والآثار الأدبية ستجد نفسك هذا ظاهراً، وستندهش للمدى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي والإبداع في صوغ الأساليب ». ¹

يتبين من خلال هذا الكلام أنّ لعلم البيان دور مهم وكبير في تأدية المعاني وفهمها وتأويلها، فهو يسهل على القارئ والباحث فهم المعاني بكل بساطة ويسر.

¹-مصطفى الصاوي الجو يني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، ص 112.

المبحث الثاني: الاستعارة وأنواعها.

سنتطرق في هذا المبحث إلى مفهوم الاستعارة في اللغة والاصطلاح، ثم نشير إلى أركانها وأقسامها مع توضيح خصائصها ومزاياها البلاغية وسنختم هذا المبحث بالحديث عن بلاغة الاستعارة.

1- مفهوم الاستعارة:

لقد اهتم علماء البلاغة بالاستعارة في كتبهم ومؤلفاتهم من خلال ذكرهم لتعريفات متعددة ومتنوعة، وفي بحثنا هذا سنقوم بعرض بعض هذه التعريفات.

أ- لغة: « من العارِية والعارُة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إيّاه.

والمُعَاورة والتَّعَاورُ: شبه المُداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين ». ¹

وقد وردت في تهذيب اللغة: « منسوبة إلى العارة، وهي اسم من الإعارة يقال: أعرته الشيء أعيّره إعارة وعارة، كما قالوا: أطعنته إطاعة وطاعة ». ²

ونجدها أيضا: « رفعُ الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يُقال: استعار فلانٌ من آخر شيئا بمعنى أن الشيءَ المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير ». ³

ويؤكد هذا المعنى ويوضحه قول " ابن الأثير ": « الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة: وهي أن يستعير بعض الناس

¹-ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة عور، ص618.

²-أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ط.)، (282هـ-370هـ)، ج3، مادة عار، ص 164-165.

³-محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، ص 38.

من بعض شيئاً من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئاً، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئاً إذ لا يعرفه حتى يستعير منه. وهذا الحكم جارٍ في استعارة الألفاظ بعضهما من بعض»¹.

ويتبين لنا من خلال المعنى اللغوي لكلمة الاستعارة أنها مأخوذة من الأصل عور، ومن الأصل عار.

ب- اصطلاحاً: فقد عرفها "القاضي الجرجاني" بقوله: « ما اكتُفِيَ فيها بالاسم المستعار عن الأصلي ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر».

أما "الرماني" فيعرفها قائلاً: « الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة»².

ويعرفها " أبو هلال العسكري" بقوله: « الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يُعرض فيه»³.

¹- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (1405هـ-1985م)، ص 167-168.

²- المرجع نفسه، ص 173.

³- سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعة، كلية الآداب-جامعة الإسكندرية، (د.ط)، (1999م)، ص 29.

كما يعرفها "عبد القاهر الجرجاني" بقوله: « الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه أُخْتُصَّ به حين وُضِعَ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعاريَّة»¹.

ويمكن تعريفها بأنها مجازٌ لغويٌّ علاقته المشابهة، وتشبيهه حُذِفَ أحد طرفيه، وقد عرَّف "رثيف خوري" الاستعارة بقوله: « الاستعارة أصلاً تشبيه حُذِفَت جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به، وألحقت به قرينة تدلُّ على أن المعنى المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي»².

ويتضح لنا من خلال هذه التعريفات أن الاستعارة هي نقل للمعنى من لفظ إلى لفظ، أو من عبارة إلى أخرى، ومن هنا يظهر جمال الاستعارة.

2- أركان الاستعارة وأقسامها:

أ- أركان الاستعارة:

سنتطرق في هذا المطلب إلى أركان الاستعارة وسنوضح كل ركن على حدى وفيما يلي عرض لهذه الأركان.

« تقوم الاستعارة في أصل معناها على أركان ثلاثة:

مستعار له: وهو اللفظ الذي تستعار من أجله الكلمة أو الصفة أو المعنى وهو يقابل "المشبه" في أسلوب التشبيه.

مستعار منه: وهو اللفظ الذي تستعار منه الصفة أو المعنى، وهو يقابل "المشبه به" في أسلوب التشبيه.

¹- عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، أسرار البلاغة: في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب

العلمية، بيروت-لبنان، (ط1)، (1422هـ-2001م)، ص 31.

²- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، ص 38.

مستعار: وهو المعنى الجامع بين طرفي الاستعارة "المستعار له" و"المستعار منه" وهو يقابل في أسلوب التشبيه "وجه الشبه".

ففي قول الشاعر:

عَضًّا الدَّهْرَ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ

نجد استعار الدهر حيواناً مفترساً يعض إذ العَض لا يكون للدَّهْر، فاستعار له لفظ الناب وعلى ذلك:

فالمستعار له: الدَّهْر، وهو يعادل المشبه¹.

« والمستعار منه: الحيوان المفترس، وهو يعادل المشبه به وهو محذوف لأنها استعارة مكنية.

والمستعار: العَض والافتراس، وهو يعادل الجامع أو وجه الشبه.

ولا أداة في عملية الاستعارة، ونلاحظ أنّ أحد طرفي الاستعارة "المستعار له أو المستعار منه" يكون محذوفاً دائماً ولا يذكر "المستعار" بل يمكن أن يدل عليه شيء من لوازمه في الاستعارة المكنية كما في البيت السابق².

نستنتج من هذا الكلام أنّ الاستعارة تقوم على ثلاثة أركان وهي: المستعار له، المستعار منه، والمستعار، فالمستعار له يقابل "المشبه" في أسلوب التشبيه، والمستعار منه يقابل "المشبه به"، والمستعار يقابل "وجه الشبه" في أسلوب التشبيه.

ب- أقسام الاستعارة:

« تقسم الاستعارة باعتبارات أركانها ومكوناتها وفحواها ثمانية أقسام: الأول: باعتبار طرفيها، والثاني: باعتبار المستعار له، والثالث: باعتبار اللفظ المستعار، والرابع: باعتبار

¹-مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 65.

²-المرجع نفسه، ص 65.

الملائم، والخامس: باعتبار الصياغة، والسادس: باعتبار كيفية الاستعمال، والسابع: باعتبار الجامع، والثامن: باعتبار التوافق والتنافر.

القسم الأول: الاستعارة باعتبار طرفيها.

تنقسم الاستعارة باعتبار طرفيها "المستعار له والمستعار منه" إلى نوعين: تصريحية ومكنية¹.

أولاً: الاستعارة التصريحية: وتسمى "المصرحة" وهي ما حذف منها المستعار له وذكر فيها المستعار منه.

ومنه قول الشاعر:

وصاعقة في كفه ينكفي بها
على رؤوس الأعداء خمس سحائب.

حيث استعار "الصاعقة" ليصل السيف، والأولى مستعار منه، والثاني مستعار له، وقد جوز الاستعارة تشابههما فيما يوقعان من أدى على ما ينزلان عليه حيث صرح بالمستعار منه، وحذف المستعار له، كما أستعير لفظ "السحائب" للأصابع، والأول مستعار منه، والثاني مستعار له، حيث صرح بالأول "المستعار منه" وحذف الثاني "المستعار له"، وقد جوز الاستعارة تشابههما في الخير والجود.²

يتضح لنا من هذا الكلام أن الاستعارة التصريحية هي نوع من التشبيه حذف أحد طرفيه وصرح بالطرف الآخر، فالطرف المحذوف هو المشبه والطرف المصرح به هو المشبه به، لهذا سميت الاستعارة تصريحية.

¹-مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 66.

²- ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 66.

ثانياً: الاستعارة المكنية: " وتسمى الاستعارة بالكنائية، وهي عكس التصريحية، حيث يحذف منها "المستعار منه" وتدل عليه قرينة من قرائنه أو دليل من أدلته أو لازمة من لوازمه، ويصرح فيها بلفظ المستعار له.

ومنه قول ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظافرها ألفت كل تميمة لا تنفع¹

« حيث استعار "السبع" للمشبه، والأول مستعار منه، والثاني مستعار له، فصرح بالمستعار له وحذف المستعار منه، ثم دلّ على الآخر بشيء من لوازمه وهو الانشاب في "الشبت" وقد جوز الاستعارة تشابههما في الأخذ والقضاء²».

يتبين لنا من ذلك أنّ الاستعارة المكنية هي ما ذكر أحد طرفيها، وهو المشبه وحذف الطرف الآخر، وهو المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية، فهي عكس الاستعارة التصريحية.

القسم الثاني: الاستعارة باعتبار المستعار له.

« تنقسم الاستعارة باعتبار المستعار له إلى نوعين: حقيقية وتخيلية وكلتاها يحددها المستعار له.

أولاً: الاستعارة الحقيقية: وهي ما تحقق معناها حساً أو عقلاً بأن يكون اللفظ المستعار منقولاً إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية أو عقلية³، فالأول نحو قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾⁴.

ومنه قول الشاعر:

¹-ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 68.

²-مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 68.

³-المرجع نفسه، ص 70.

⁴-سورة النحل، الآية 112.

أنتني الشمس زائرة¹ ولم تك تَبْرُحُ الفلْكََا.

فالمستعار له هي المرأة المحبوبة، وهي كائن حسي يمكن أن يشار إليه حساً.¹

يظهر لنا من هذا الكلام أنّ الاستعارة باعتبار المستعار له تنقسم إلى نوعين: استعارة حقيقية وتخيلية، فأما الحقيقية فهي استعارة يتحقق معناها تحققاً عقلياً واقعياً وحسياً.

ثانياً: الاستعارة التخيلية: وهي التي لم يتحقق فيها معنى المستعار لا حساً ولا عقلاً، كما في قول الشاعر:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله.

فالشاعر لما تحقق من حاله أنّه أمسك عمّا كان عليه من عنفوان الشباب وغضارته استعار لذلك "عرى أفراس الصبا ورواحله" على جهة التخيل، كأنّه شبه الصبا في حال قوة دواعيه بالإنسان القادر على تصريف أموره، ثمّ بالغ في الاستعارة حتى صوره الإنسان واختراع ما له من الآلات والأدوات وأطلق اسمها عليه تحقيقاً لحال الاستعارة المتخيلة.²

نفهم من خلال هذا التعريف والمثال أنّ الاستعارة التخيلية هي استعارة غير حقيقية بل هي تصويرية تخيلية، فالمعنى في هذه الاستعارة لا يتحقق لا حساً وعقلاً.

القسم الثالث: الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار:

تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى نوعين: أصلية وتبعية، وكلاهما يحددها اللفظ المستعار.³

¹ -ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 70.

² -ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 70-71.

³ -ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 72.

أولاً: الاستعارة الأصلية: وهي ما كان فيها اللفظ المستعار اسم جنس غير مشتق، أي ما يصلح أن يصدق على كثيرين، سواء في ذلك إذا كانت الاستعارة تصریحية أم مكنية، وقد يكون اسماً لذات: "أسد، بحر، قمر" أو لمعنى "القتل، النطق" وسواء أكان جنس حقيقة "رأيت رجلاً كريماً" أم تأويلاً قابلت حائماً، وقد سميت استعارة أصلية نسبة إلى الأصل في الاشتقاق من غيرها ومن ذلك ما ورد عن عائشة -رضي الله عنها- تصف النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه "دخل البرق أكاليل وجهه" فجعلت لوجهه الكريم أكاليل على جهة الاستعارة، وقيل أرادت نواحي وجهه وما أحاط إلى الجبين من التكلم.

وقد يكون اللفظ المستعار اسماً جامداً المعنى¹، كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.²

يتبين لنا أن الاستعارة الأصلية هي استعارة يكون فيها اللفظ المستعار هو الأصل في الكلام، وهو اسم جنس غير مشتق فهي أصل لاشتقاق الاستعارات الأخرى. ثانياً: الاستعارة التبعية: "وهي ما كان فيها المستعار له فعلاً أو صفة وهي تابعة في الإجراء للأصلية فالتشبيه فيها ثانوي تابع، ويكون اللفظ المستعار فيها اسماً مشتقاً أو حرفاً، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾.³ فالمعنى على الحقيقية ولو كنتم في حصون مرتفعة، حيث استعير الفعل أشاد للدلالة على الرفعة.⁴

يمكننا القول أن الاستعارة التبعية هي استعارة ثانوية لأنها تابعة للأصلية، بمعنى أنه لا يكون للاستعارة التبعية معنى بمعزل عن الاستعارة الحقيقية.

¹-ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 72.

²-سورة إبراهيم، الآية 1.

³-سورة النساء، الآية 77.

⁴-ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 73.

القسم الرابع: الاستعارة باعتبار الملائم.

تنقسم الاستعارة باعتبار الملائم "ما يلائم المستعار أو المستعار منه" إلى ثلاثة أنواع هي:

أولاً: الاستعارة المطلقة: وهي التي تخلو من كل ما يلائم المستعار منه أو المستعار له فيتحرر طرفاها من الارتباط بأي وصف أو قيد، أو ما اقترنت بما يقيدها معاً حتى كأن قيد الطرف الأول يلغى قيد الطرف الثاني فيبطل القيدان فمما خلا من الملائم¹.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾² ومعنى طغا: تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه، فليس في الطغيان ما يلائم المستعار له "الماء" ولا المستعار منه "الارتفاع"³.

يتضح لنا أنّ الاستعارة المطلقة هي الاستعارة التي تخلو من أي وصف أو خاصية تناسب المستعار منه أو المشبه به أو المستعار له أو المشبه، فطرفاها أي المستعار منه والمستعار له غير مرتبطان ولا مفترقان.

ثانياً: الاستعارة المجردة: وهي التي تقترن بما يلائم المستعار له دون المستعار منه، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَدَأَقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾⁴.

إنّ المستعار منه "اللباس" والمستعار له "الجوع" فجاء بما يلائم المستعار له من الإذاعة، ولو جاءت على الحقيقة لقل "كساها"، لكن التجريد جاء أوقع لما في لفظ الإذاعة من

¹-ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 75.

²-سورة الحاقة، الآية 10.

³-ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 75.

⁴-سورة النحل، الآية 112.

المبالغة في الألم باطناً.¹

نفهم من خلال هذا أن الاستعارة المجردة هي التي اشتملت على بعض الخصائص والصفات التي تناسب المستعار منه أو المشبه.

ثالثاً: الاستعارة المرشحة: وهي التي تقترن بما يلائم المستعار منه، وهي عند السيوطي أبلغ الأنواع الثلاثة مع "المطلقة والمجردة" ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾² حيث استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار، فالأول مستعار منه، والثانيتان مستعار له، ثم قرب بما يلائم المستعار منه "الاستبدال والاختيار" من الريح والتجارة.³

يتبين لنا من هذا الكلام أن الاستعارة المرشحة هي التي تشتمل على بعض الخصائص أو الصفات التي تلائم المستعار منه وهي التي تقبل أكثر من تأويل.

القسم الخامس: الاستعارة باعتبار الصياغة:

« تنقسم الاستعارة باعتبار الصياغة والهيئة إلى نوعين: مفردة ومركبة أو مفردة وتمثيلية. أولاً: الاستعارة المفردة: هي كل استعارة كان طرفاها مفردين لا يقومان على التمثيل، إنما يقومان كما تقدم على استعارة اللفظ جامداً أو مشتقاً، أو الفعل أو المصدر أو الحرف كذلك⁴، كما في قول المتنبي:

فما تركن بها خلداً له بصر
تحت التراب ولا بازاله قدم.

¹ - ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 76.

² -سورة البقرة، الآية 15.

³ -ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 76.

⁴ -المرجع نفسه، ص 77-78.

ولا هزيراً له من درعه لبد ولا مهاة لها من شبهها حشم.

نفهم من هذا أنّ الاستعارة المفردة هي الاستعارة التي يكون فيها المستعار والمستعار منه مفردين غير مركبين ولا يقومان على التمثيل.

ثانياً: الاستعارة المركبة: وتسمّى "التمثيلية" وتقوم على التمثيل والتصوير كالذي ورد في قول الرماح بن مياده:

لقد كنت في يمني يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا.

وقد مثل لمعناه الذي أراد بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل.¹

القسم السادس: الاستعارة باعتبار كيفية الاستعمال:

تنقسم الاستعارة باعتبار كيفية الاستعمال إلى خمسة أنواع: تهكمية، واستعارة محسوس لمحسوس، واستعارة معقول لمعقول، واستعارة محسوس لمعقول، واستعارة معقول لمحسوس.

أولاً: الاستعارة التهكمية: وتكون باستعمال الألفاظ الدالة على المدح في نقائصها من الذم والاهانة على سبيل التهكم بالمخاطب وإنزال قدره والحط منه، وهو أجزاء يعبر عن شدة الغضب على التهكم به، وهو مشتق من تهكم البئر أي سقوطه.

وتقع الاستعارة التهكمية في القرآن الكريم كثيراً ولا سيما في مقام الإتيان بلفظ البشارة في موضع النذارة، ولفظ الوعد في موضع الوعيد، وعند ذكر الكفار وأهل الشرك والنفاق.²

¹-ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 78.

²-ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 79-80.

من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾¹ حيث استعير لفظ البشارة في مقام الإنذار والتهديد.²

يتبين من هذا الكلام أنّ الاستعارة التهكمية هي استعمال الألفاظ التي تدل على الوعيد، والذم، والاهانة والحط من قدر المخاطب، كما تدل على الكفار وأهل الشرك والنفاق.

ثانياً: استعارة محسوس لمحسوس: "وهو على وجهين، الأول: نقل اللفظ الأكمل إلى الأنقص، كاستعارة الطيران لغير ذي الجناح في السرعة، فالطيران والعدو يشتركان في الذات أو الحقيقية، ويختلفان في الصفات، والوجه الثاني: أن يشتركا في الصفات ويختلفان في الذات أو الحقيقية كاستعارة الشمس للإنسان فهو يخالف الشمس في حقيقتها وشاركها في الوصف، ومن استعارة المحسوس للمحسوس أيضاً ما ورد في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾³ فالمستعار منه "النار" والمستعار له "الشيب" وكلاهما حسيان والجامع بينهما الانبساط ومثابته ضوء النار لبياض الشيب، وهو أبلغ مما لو قيل: اشتعل شيب الرأس لإفادته عموم الشيب لجميع الرأس، وذلك يشبه الفرق بين الجملتين "اشتعلت النار في الدار" و"اشتعلت الدار ناراً".⁴

ثالثاً: استعارة معقول لمعقول: وهو ما كان فيه طرفا الاستعارة عقليين، ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ﴾⁵ حيث استعير السكوت

¹ -سورة النساء، الآية 137.

² -ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلمات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 79-80.

³ -سورة مريم، الآية 3.

⁴ -ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلمات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 80-81.

⁵ -سورة الأعراف، الآية 154.

لزوال الغضب، وكلاهما معقول.¹

يتضح لنا من هذا الكلام أنّ استعارة المعقول للمعقول هي استعارة يكون فيها كلّ من المستعار منه، والمستعار له عقلياً.

رابعاً: استعارة محسوس لمعقول: أن يكون المستعار منه محسوساً والمستعار له معقولاً، كما في قوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾² حيث استعير المس لمقاساة الشدّة.

خامساً: استعارة معقول لمحسوس: "ويكون على عكس النوع السابق، بحيث يكون المستعار منه معقولاً، والمستعار له محسوساً، كالذي ورد في قوله تعالى: ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾³ فالعتو مستعار منه، وهو التكبر والشموخ وهو معقولاً، والريح مستعار له وهو محسوس.⁴

يتبين لنا أنّ استعارة معقول لمحسوس تكون على عكس استعارة محسوس لمعقول ففي استعارة المحسوس للمعقول يكون المستعار منه محسوساً، والمستعار له معقولاً، وفي استعارة المعقول للمحسوس يكون المستعار منه معقولاً والمستعار له محسوساً.

القسم السابع: الاستعارة باعتبار الجامع:

« تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع بين طرفي الاستعارة إلى نوعين: عامية وخاصة.

¹ - ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع - دراسة بلاغية-، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 80-81.

² - سورة البقرة، الآية 212.

³ - سورة الحاقة، الآية 5.

⁴ - ينظر: مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع - دراسة بلاغية-، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 83.

أولاً: الاستعارة العامية: وهي التي يحتاج فيها إلى طول تدقيق وبحث لمعرفة المستعار والاستدلال على الجامع بين المستعار له والمستعار منه، وعليه كثير من الاستعارات التي وردت عن العرب في أشعارهم وخطبهم، ومن ذلك قول أبي تمام:

السيف أصدقُ أنباءٍ منَ الكتبِ
في حدهِ الحد بين الجد واللعبِ.

حيث استعار السيف للقوة، وليس الجامع خافياً وهو المقطع وتحقق الأمر.¹

يتضح لنا من هذا الكلام أنّ الاستعارة العامية هي استعارة تستعمل عند عامة الناس، وهي تحتاج إلى تعمق وتدقيق لفهمها.

ثانياً: الاستعارة الخاصة: « وهي ما غمض فيها المستعار واضطرب الجامع وصعب الحصول عليه، وقد سميت بذلك لأنها تحتاج إلى مدركين خواص، وليس للعوام إليها سبيل، ومن ذلك قول عزة مادحا:

غمُرُ الرِّداء إذا تبسّم ضاحكاً
غلقتُ لضحكتهِ رقابُ المالِ.

فقد استعار غمر الرِّداء الكثير العطاء، ثم انتقل بعد ذلك إلى المال والإحسان فجاء المستعار خفياً لا يسهل الوقوع عليه، وإنّما يحتاج إلى نظر وطول تأمل.²

يتبين لنا أنّ الاستعارة الخاصة تفهم وتدرک من قبل مستقبلين خواص، لأنّها غامضة وفيها الاضطراب وصعوبة الفهم.

القسم الثامن: الاستعارة باعتبار التوافق والتنافر:

تنقسم الاستعارة باعتبار التوافق والتنافر بين طرفيها إلى نوعين: عنادية ووفاقية.

أولاً: الاستعارة العنادية: وهي التي يتعاند طرفاها في الاجتماع بسبب التناقض والتنافي، وهي تقترب من الاستعارة التهكمية في الإجراء، إلا أنّها تختلف عنهما في أن العنادية لا

¹-مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلمات السبع -دراسة بلاغية-، ص 84.

²-المرجع نفسه، ص 84.

يجتمع فيها طرفا الاستعارة لتعاندهما، أما في التهكمية فقد يجتمعان على سبيل الاستهزاء والسخرية، كما يقال في كلامنا المألوف لصغير الشأن "يا كبير"، أو لمدعي الفخامة "يا فخم"، وما إلى ذلك.¹

يتبين لنا من خلال هذا الكلام أنّ الاستعارة العنادية هي استعارة يكون فيها كل من المستعار منه والمستعار له متناقضان ومتعاندان.

ثانياً: الاستعارة الوفاقية: « وهي التي يتوافق طرفاها في الاجتماع لانعدام التنافر والتناقض، وعليهما معظم ما ورد من إشارات في القرآن الكريم والشعر والنثر، كالذي ورد في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴾² حيث استعار "النور" للهداية أو القرآن ولا تنافر بينهما بل يصح اجتماعهما ويحسن.»³

نفهم من هذا الكلام أنّ الاستعارة الوفاقية هي عكس الاستعارة العنادية لأنّ طرفاها أي كل من المستعار منه والمستعار له متوافقان ومتفاهمان.

وفيما يلي سنقدم مخططاً توضيحياً نبسط ونوضح فيه أقسام الاستعارة:

¹-ينظر: مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، ص 84-85.

²-سورة الأعراف، الآية 157.

³-مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 85.



3- خصائص ومزايا الاستعارة البلاغية:

« تعد الاستعارة من أبرز وسائل الإثراء اللغوي والإبداع الفني وذلك لأنها "عملية خلق جديد في اللغة ولغة داخل اللغة فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات فتذيب عناصر الواقع لتعيد تركيبها من جديد وتمنحها تجانسا كانت تفنقه فتثبت حياة داخل الحياة التي نعرف أنماطها الرتيبة فتضيف بذلك وجودا جديدا إلى الوجود الذي نعرفه، وهذا الوجود تخلفه علاقات الكلمات بواسطة تشكيلات لغوية عن طريق تمثيل جديد له" أكثر عمقا وأشد تأثيرا في النفوس وتكتسب الاستعارة قيمتها الفنية المتميزة نتيجة تضافر مجموعة من العناصر يأتي في مقدمتها:

الإيجاز: يعد الإيجاز من أهم مميزات الاستعارة وأخص خصائصها وذلك لقدرتها الفائقة على التعبير عن المعاني بلغة تصويرية بارعة بريئة من التطويل المخل أو الإطناب الممل، وقد أدرك عبد القاهر الجرجاني هذه القيمة حين قال: "ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى يخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجنى من الغصن الواحد أنواعا من الثمر."¹

والأمثلة الدالة على الإيجاز في الاستعارة أكثر من أن تحصى يأتي في مقدمتها جميع الاستعارات القرآنية المعجزة مثل قوله تعالى في وصف جهنم وبيان شأنها مع أهلها: ﴿إِذَا أُقْبُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفُورٌ (7) تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ (8)﴾.²

فهذه صورة تشخيصية رائعة تصور غيظ جهنم حتى تكاد جوانبها تتفجر غيظاً من الكافرين ورجبة في الانتقام منهم، فالشهيق في الآية الكريمة قد استعير للصوت الفظيع

¹ -زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري، روى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (ط1)، (2006م)، ص 153.

² -سورة الملك، الآيات 7-8.

وهما لفظتان والشهيق لفظة واحدة فهو أوجز على ما فيه من زيادة البيان و(تميز) استعير للفعل (تنشق من غير تباين) والاستعارة أبلغ لأن التميز في الشيء هو أن يكون كل نوع منه مباينا لغيره وصائرا على حدته، وهو أبلغ من الانشقاق، لأن الانشقاق قد يحدث في الشيء من غير تباين. واستعارة الغيظ لشدة الغليان أوجز وأبلغ في الدلالة على المعنى المراد، على قدر غيظه ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقية البتة¹.

« ومن خصائصها تجسيد المعنويات وتشخيص المجردات، وبث الحياة فيما لا حياة فيه، فتصبح المعنويات والأمور المجردة شاخصة أمام الأعين، وبصير فأقد الحياة بالاستعارة حيا متحركاً...²»

ولننظر في قول الله عز وجل: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) ﴾³، فقد استعير التنفس لظهور نور الصبح، وانتشار ضوئه، وفرق بين الظهور وانتشار الضوء وبين التنفس، إن الاستعارة بثت في الصبح الحياة وأضفت عليه صفات الكائن الحي، وفيها بالإضافة إلى ذلك إحياء بثقل الليل وكرهه وهمومه، وكأن في ظهور ضوء الصبح إزاحة لهذه الكريات وإزالته لتلك الهموم، وكأن الصبح يلتقط أنفاسه بزوال ظلمات الليل⁴.

« ومنها المبالغة في تأكيد المعنى وتفخيمه، لأنها قائمة على تناسي التشبيه وادعاء أن المشبه به، ولذا كان قولنا: رأيت بدرًا، وأضاء محمد الأرض شرقاً وغرباً، أبلغ من قولنا:

¹ - زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري، روى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (ط1)، (2006م)، ص 153-154.

² - بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط4)، (1436هـ-2015م)، ص 212.

³ - سورة التكوير، الآيات 17-18.

⁴ - بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط4)، (1436هـ-2015م)، ص 213.

محمد كالبدر، وهو التشبيه الذي بينت عليه الاستعارة، وذلك أن الاستعارة قد صيرت محمداً فرداً من أفراد البدر، مبالغة وادعاء.¹

ومن خصائص الاستعارة أيضاً: حسن البيان وتحريك المشاعر وتنبيه العقول وتنشيط الأذهان، ولا يخفى عليك إدراك ذلك فيما مر بك من شواهد... ففي قوله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنَّهُ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾²، تجد أن التعبير عن ظهور الشيب وانتشاره بالاشتعال، قد أبرز الشيب في صورة واضحة بيّنة، تجذب المشاعر وتنبيه العقول إلى أن انتشاره الشيب لا يمكن تلافيه ودفعه كما أن شواظ النار لا يتلافى³.

« ونقل الحالة الشعورية التي يحيها الأديب: تتميز الاستعارة بقدرتها الفائقة على نقل الحالة الشعورية التي يعيشها الأديب وهذا يتطلب -تبعاً لتمييز تجربة الفنان وتبلورها- خلق تصورات غير مألوفة في سياق القصيدة ويتشكل العمل الأسلوبي هنا من خلال التركيب اللغوي بعلاقات جديدة فيه وارتباط بين أطراف الجملة فعلا وفاعلا ومفعولا وشبه جملة⁴.»

يتبين لنا مما سبق أنّ الاستعارة تحقق لنا كثيراً من الأغراض الفنيّة والجمالية التي يريدها الأديب في صناعة كلامه، وذلك لبيان دورها المهم الذي تؤديه في الكلام.

4- بلاغة الاستعارة:

« إن الاستعارة من أدق أساليب البيان تعبيراً، وأكثرها تأثيراً، وأجملها تصويراً، وأكملها تأدية للمعنى، وقد أجمع البلغاء على بلاغتها، وذهبوا إلى أنّها أرقى منزلة من التشبيه.

¹-بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص 213.

²-سورة مريم، الآية 3.

³-بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط4)، (1436هـ-2015م)، ص 214.

⁴-زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري، روى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (ط1)، (2006م)، ص 158.

وسرّ البلاغة في الاستعارة كامنٌ في عدّة أمور منها:

الأوّل: تأليف الكلام ونظمه، فبواسطتها يلجأ البليغ إلى اختيار الكلمات المناسبة للمعنى، وذلك باستعارة الكلمة المناسبة للمقام، ثمّ يضعها في سياقها الذي يحقّق للمعنى الدقّة والوضوح، وللتعبير البراعة والجمال.

الثاني: الاستعارة قائمة على التشبيه؛ ولكنّ التشبيه فيها منسيّ مجحودٌ؛ لأنها مبنية على ادعاء أنّ المشبّه هو عينُ المشبّه به، وفي ذلك من المبالغة المحمودة التي يتطلّبها الكلام الأدبي الجميل.

الثالث: تقوم الاستعارة على الإبداع وروعة الخيال، وبواسطتها يستطيع البليغ التصرف في فنون القول، ورسم صورٍ وتعبيراتٍ رائعة تثير المشاعر والنفوس، وتحرك الأذهان والعقول، وترتقي بالكلام من المستوى اللغوي (المعجمي) إلى المستوى الأدبي (الفني) ¹.

« فبلاغتها من ناحية اللفظ أنّ تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحمّلك عمداً على تخيل صورة جديدة تُنسيك روعتها ما تضمّنه الكلام من تشبيه خفيّ مستور» ².

« أنظر إلى قول البُحْثري في الفتح بن خاقان:

يَسْمُو بِكَفِّ عَلَى الْعَافِينَ حَانِيَةً تَهْمِي وَطَرْفٍ إِلَى الْعُلَيَاءِ طَمَّاحٍ.

ألسنت ترى كفه وقد تمألت في صورة سحابة هتانة تصبّ وبلها على العافين والسائلين، وأنّ هذه الصورة قد تمكّنت عليك مشاعرك فأذهلتك عما اختبأ في الكلام من تشبيهه؟

وإذا سمعت قوله في رثاء المتوكل وقد قُتل غيلة:

صَرِيحٌ نَقَاضَاهُ اللَّيَالِي حُنْشَاشَةً يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حَمْرٌ أَضَافِرُهُ.

¹ - ابن عيسى باطاهر، البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات، ص 262.

² - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 284.

فهل تستطيع أن تبعد عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت، وهي صورة حيوان مفترس
ضُرِّجَتْ أَظْفَارُهُ بدماء قتلاه؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ، لأنه وإن بُني على ادعاء أن المشبه والمشبه
به سواء لا يزال فيه التشبيه مُنَوِّياً ملحوظاً¹.

« وبخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها مَنَسِي مجرود، ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة
المرشحة أبلغ من المطلقة، وأن المطلقة أبلغ من المجردة.

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار، وروعة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس
سامعيها، فمجال فسيح للإبداع، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام، انظر إلى
قوله عز شأنه في وصف النار: ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۗ ﴾².

وترسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم، بطّاش مكفهر الوجه، عابس يغلي صدره
حقدًا وغيطاً³.

« فبلاغة الاستعارة إنما تكون بما فيها من إحياءات، وإثارات فنية يحملها اللفظ، وما
يطوى تحته من انفعالات، وبصور من أحاسيس، وتلك الروح التي يبثها الأديب هي التي
تمنحه الحيوية والقوة⁴.

¹ - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 284-285.

² - سورة الملك، الآية 8.

³ - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة
العصرية، صيدا-بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 285.

⁴ - عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (2000م)، ص

ومن هنا يمكن أن نقول إنّ بلاغة الاستعارة أبلغ من التشبيه، فهي تدل على سعة خيال المتكلم وبراعته، والإيجاز في اللفظ والمبالغة في الوصف مما يكسب الكلام توضيحاً وروعةً وجمالاً.

الفصل الثاني: بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم (نماذج مختارة)

المبحث الأول: أسرار الاستعارة في القرآن الكريم.

- خصائص الاستعارة في القرآن الكريم.

- جماليات الاستعارة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الاستعارة في النماذج المختارة.

- الاستعارة المكنية

- الاستعارة التصريحية.

- الاستعارة التمثيلية.

تمهيد:

إنَّ القرآنَ الكريمَ من أشرف العلوم وأفضلها، فقد أعجز كبار العلماء وسحروهم ببيانه وصوره وجماله، وفصاحته وبلاغته، ولعلَّ من أبرز ما شدَّ انتباهنا في القرآن الكريم الاستعارة المعروفة بجمالها وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها فتحرك عواطفهم ومشاعرهم، كما أنَّ لها دور مهم في تأدية الكلام لما تضيفي له من معنى ودلالة.

ومنه سنتطرق في هذا الفصل إلى: خصائص الاستعارة في القرآن الكريم، إضافة إلى ذكر جمالياتها في القرآن الكريم.

كما سنقوم باستخراج الاستعارة من القرآن الكريم، وذلك بتسليط الضوء على ثلاثة أنواع من الاستعارة، مع القيام بشرحها وهي كالأتي: الاستعارة المكنية، الاستعارة التصريحية، والاستعارة التمثيلية.

المبحث الأول: أسرار الاستعارة في القرآن الكريم.

سنقوم في هذا المبحث الموسوم ب: "أسرار الاستعارة في القرآن الكريم"، بدراسة خصائص الاستعارة وجمالياتها في القرآن الكريم.

1- خصائص الاستعارة في القرآن الكريم:

« وردت الاستعارة في كتاب الله تعالى، وقد كانت عنصراً من عناصر الكمال والجمال فيه، كما كانت وسيلة من الوسائل المهمة في أداء المعاني والأغراض الدينية المختلفة.

وقد كان للاستعارة في القرآن خصائص متميزة نذكر منها:

1- تشتمل الاستعارة على جميع خصائص التشبيه التي ذكرناها من قبل.

2- الاستعارة في القرآن ليست مقصودة لذاتها، بل جاءت لتقيد أغراضاً معنوية وفكرية كثيرة.

3- تميزت الاستعارة في القرآن بحسن التصوير، وبلاغة الأداء.

4- الاستعارة في القرآن من طرائق التمثيل، وقد أكثر القرآن من ضرب الأمثال من أجل هداية الناس إلى الحق¹.

يتبين لنا من خلال هذا الكلام أن الاستعارة تنفرد بخصائص تميزها عن غيرها من الأساليب البلاغية الأخرى، فقد تميزت بحسن التصوير وجمال التعبير، كما أنها تعبر عن أغراض معنوية وفكرية.

كما تطرق عالم آخر لخصائص الاستعارة في القرآن الكريم في قوله:

« الاستعارة فنّ جميل وهي تكسب الأدب روعة وجمالاً وقوة وحياة إذا حسن استخدامها، وقد حاول القدماء والمحدثون بيان خصائصها في القرآن الكريم، وأول من فعل ذلك من القدماء الرّماني في كتابه (النكت في إعجاز القرآن)، ومن المعاصرين الدكتور أحمد أحمد بدوي في كتابه (من بلاغة القرآن).

¹ -بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، (ط1)، (2008م)، ص 262-263.

وأهمّ الخصائص التي تميزت بها الاستعارة في القرآن الكريم هي:

1- حسن التصوير: فليست الاستعارة مجرد كلمة استعملت لغير ما وضعت له، ولكنها

مع ذلك تبرز المعنى المتحدث عنه بصورة خلابة، فهي تجم المعنى، وترهف الحس.

2- اختيار الكلمات المناسبة: إذ ليس كل كلمة تصلح لمثل هذه المواقف، فتختار الكلمات لتكون قوالب لهذه الاستعارات.

3- اختيار الألفاظ اختياراً موضوعياً: وقد نتج عن هذا الاختيار الإيجاز ذلك لأنّ اللفظة المختارة يستقل بها المعنى فلا يكون فضفاضاً، كما أنّها تكون مستقرة في مكانها ليست قلقة ولا مضطربة.¹

4- النظم: ويتعلق هذا العنصر بالجملة التي ركبت فيها الاستعارة ولتوضيح ذلك نورد مثالا من القرآن الكريم، علاوة على الأمثلة السابقة. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾².

وردت هذه الاستعارة هنا في كلمتي (القدف) و(الدمغ)، واختيار هاتين الكلمتين كانت له مسوغاته وأسبابه، فالقدف هو الإلقاء بقوة، ولكنه إلقاء ما هو ضخم وكبير، والدمغ هو كسر الدماغ الذي تزول به الحياة.

فالقدف إذا لا بد فيه من عنصرين هما: الإلقاء بشدة وعنق، والملقى لا بد أن يكون ضخماً وعظيماً.

إن اختيار الكلمتين فيه إيجاز واختصار، ولكن ليس هذا فحسب، ألا ترى أن في اختيار الكلمتين كذلك بعثاً وقوة في نفوس المؤمنين، لكي يكونوا ذوي بأس، هذا من جهة، وإرشادهم من جهة ثانية كيف يصوبون سهامهم إلى عدوهم حتى يصيبوا بها مقتلاً.

¹ -محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية-عمّان، (ط1)، (1428هـ-2007م)، ص75-76.

² -سورة الأنبياء، الآية 18.

الفصل الثاني: بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم (نماذج مختارة)

هذه الصورة الموجعة المحسة اقرأها بتمعن، يبهرك النظم الذي جاءت فيه هذه الاستعارات»¹.

والمقصود من الآية الكريمة أن "القذف" هو الإلقاء بقوة وشدة، و"الدمع" هو الموت بسبب كسر الدماغ، وقد وُظِّفت هاتين الكلمتين في الآية طلباً للإيجاز والاختصار. يتضح لنا من هذا الكلام أنّ للاستعارة خصائص جمة نذكر منها حسن النظم والتصوير، واختيار الألفاظ اختياراً مناسباً واختيار الكلمات التي تناسب المقام والمقال الذي قيلت فيه الآيات القرآنية.

2-جماليات الاستعارة في القرآن الكريم:

لقد وردت الاستعارة في القرآن الكريم، وكانت تتضمن جمالاً وتشخيصاً للمعنى، كما أنّها تزيد المعنى قوة وتأثيراً.

ومن جماليات الاستعارة في القرآن العظيم نذكر:

1-التجاوز والمبالغة:

« لاحظ عبد القاهر الجرجاني أن معنى الاستعارة يرتبط في النقد العربي بالمبالغة، وأن القدماء لم يفتنوا إلى وجود خاصيات دقيقة في تشكيل الاستعارة وتنظيمها النحوي، ومن أجل ذلك شابه غير قليل من الشك في قدرة مفهوم المبالغة على توضيح جماليات الاستعارة، إن بلاغة الاستعارة ترجع إلى فكرة المبالغة وهذا الفهم يعتقدّه "أبو هلال العسكري" وهو في ذلك يقول: "إن الاستعارة تفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه" ².

¹ -محمد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية-عمّان، (ط1)، (1428هـ-2007م)، ص 76.

² -سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، (1426-1427هـ)، (2005-2006م)، ص 104.

وقد وردت المبالغة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾¹.

« المراد به هنا التجاوز والمساهلة لأن الإنسان إذا رأى ما يكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك ففي الكلام مجاز مرسل أو استعارة »².

والمقصود بالآية الكريمة أن الله - عز وجل - شبه المرء في رؤية ما يكره بغض العين عنه، وهذا دليل على التجاوز.

ومن المبالغة أيضاً ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾³، « والنشر هنا مستعار، وحقيقته أظهرنا به النبات والأشجار والثمار، فكانت كمن أحييناه بعد إماتته، فكأنه قيل: أحييناه به بلدة ميتا من قولك: «أنشر الله الموتى فنشروا»، وهذه الاستعارة أبلغ من الحقيقية لتضمنها معنى المبالغة ما ليس أظهِرنا»⁴.

ونعني بالآية الكريمة أن الله تعالى استعار النشر ويعني به أظهرنا؛ أي أحيينا به ما في الأرض من نبات وأشجار وثمار، وهذا طلباً للمبالغة في المعنى.

يتبين لنا مما سبق أن المبالغة والتجاوز في إبراز المعنى وتأكيد من أسرار جماليات الاستعارة في القرآن الكريم، إذ هي أبلغ من الحقيقية.

2-تحسين المعرض:

« من بلاغة الاستعارة تحسين المعنى وتجميل المعرض، وإبرازهما في حلة باهية تعجب النفس وتستميل القلب ومن الأمور التي تجعلها كذلك وتمكنها من صناعة الكلام والتأثير في النفس تهيئة الأسلوب لها. وإعداد الموضوع لتقبلها "وإذا كانت الاستعارة هي المبدأ

¹-سورة البقرة، الآية 266.

²-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، (ط4)، (1402هـ-1981م)، ج1/171.

³-سورة الزخرف، الآية 10.

⁴-عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (1418هـ-1998م)، ص

الفصل الثاني: بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم (نماذج مختارة)

الموجود دائماً، فإن ذلك ليس بالأمر الذي يصعب ملاحظته، فنحن لا نستطيع أن نمضي في ثلاث جمل عادية دون أن نعتمد على استعارة" ¹.

« وتعتبر الاستعارة في القرآن الكريم من مظاهر التفوق في الأسلوب كون اللفظ المستعار يهيء لها الموضوع المناسب مما يضيف على التعبير بهاءً وحسناً» ².

وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظْمِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا ۗ ﴾ ³.
ومعنى قوله ﴿ ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا ۗ ﴾، « نسترها به كما يستر الجسد باللباس قال أبو حيان: الكسوة حقيقة هي ما وراء الجسد من الثياب واستعارها هنا لما أنشأ من اللحم الذي غطى العظم وهي استعارة في غاية الحسن» ⁴.

والمقصود من الآية الكريمة أنّ اللحم يغطي العظم فيكسوه كما يكسي الثياب الجلد، وهذه استعارة حسنة.

يمكن القول بأنّ تحسين المعرض وتجميله من جماليات الاستعارة التي تكسب الكلام حسناً، وتملك القلب وتأثر في النفس.

3-التناسب:

إن دور الاستعارة في صناعة الكلام والتأثير في نفس المتلقي تتوقف على الملائمة والتناسب فاللفظ المستعار يجب أن يكون ملائماً للمستعار له، ولا يكون ذلك إلا إذا تم التفاعل التام بين اللفظ والمعنى من جهة، وبينهما و بين الجو النفسي العام الذي صيغت الصورة الاستعارة للتعبير عنه من جهة أخرى، وذلك أن النفس تتفاعل مع ما يتمشى

¹-سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية، ص 108.

²-سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، ص 108.

³-سورة البقرة، الآية 258.

⁴-محمّد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، (ط4)، (1402هـ-1981م)، ج1/167.

وحركتها الشعورية وما تجده معبراً بصدق عن خلجاتها وتنفّر من الكلام الذي لا يكون كذلك.¹

إنّ القرآن الكريم لم يخرج في أساليبه على طريقة العرب ومذاهبهم في صناعة الكلام، ولم يشذ عن سنن القول عندهم، ومن ثم جاءت استعاراته في غاية الجودة والنبيل كونها حققت الدقة والملائمة والتفاعل المطلوب بين المستعار والمستعار له من حيث الدلالة الإيحائية والجو النفسي العام.

كما أنّ الاستعارة القرآنية قائمة على مبدأ التناسب وحتمية الوضوح وهو ما يتفق مع العقلية العربية المحافظة على العناصر الأصلية الثابتة وشغفها بالحساسية اللغوية²، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾.³

ومعنى ذلك أن النقض هو الفسخ وفك التركيب فإن قلت من أين ساغ استعمال النقض في العهد؟ قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبيل، على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين، ومنه قول "ابن التيهان" في بيعة العقبة: يا رسول الله إن بيننا وبين القوم حبلاً ونحن قاطعوها، فنخشى أن الله جل وعز أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قومك ... وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه، ونحوه شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترب منه الناس.⁴

ونعني بالآية الكريمة أنّ الله تعالى شبّه إبطال العهد بإزالة الحبيل، فقد استعير هنا النقض للإبطال.

¹-ينظر: سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، ص 112.

²-ينظر: سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، ص 113.

³-سورة البقرة، الآية 26.

⁴-ينظر: محمّد أبو موسى، التصوير البياني -دراسة تحليلية لمسائل البيان-، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط3)، (1413هـ-1993م)، ص 256.

وقد لوحظ في هذا النص أنّ "الزمخشري" يجري استعارة أخرى في الرادف، فقد ذكر أن النقص مستعمل في إبطال العهد، فكأنه استعارة تصريحية تبعية بنيت على هذه الاستعارة المسكوت عنها، ولذلك قالوا: " إنه لم يكن العهد مشبهاً بالحبيل لم تجز استعارة النقص للإبطال، وكأنهم يلحظون أن العلاقة بين الإبطال والنقص لا تنهض وحدها في بناء الاستعارة، وإنما لا بد أن تؤنسها تلك العلاقة الأخرى التي بين العهد والحبيل، وهذا معنى قول "الزمخشري"، أن سوغ استعارة النقص للإبطال هو استعارتهم الحبيل للعهد، فالعلاقات تتعاون ويشد بعضها أزر بعض، ثم إنك ترى كلام الزمخشري في القول باستعارة النقص للإبطال مخالف لكلام "الجرجاني" والمتأخرين، لأنهم يرون أن الرادف مستعمل في معناه الحقيقي".¹

يتضح لنا من هذا الكلام أنّ مبدأ التناسب يعدّ عنصراً من العناصر المهمة في الاستعارة كونه يلائم اللفظ المستعار للمستعار له.

4- شرح المعنى وفضل الإبانة عنه:

إنه عندما يتوافر مبدأ الإبانة والإفصاح والبعد عن الخفاء والغموض في الصورة الاستعارية، فإنه يسهل إدراكها وبهذا الإدراك تجد سبيلها إلى القلب وتحدث تأثيرها في العواطف، أما إذا لم يكن في الكلام قرينة تدل على إرادة التشبيه أو المعنى المجازي -وتلك القرينة ضرورية- وينبغي أن تكون معروفة، فإن النفوس لا تحس بجمالها ولا تتأثر بنظمها.²

¹-ينظر: محمّد أبو موسى، التصوير البياني -دراسة تحليلية لمسائل البيان-، ص 256-257.

²-ينظر: سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، ص 115.

ومن هنا قوله تعالى: ﴿بَلِيٍّ مِّنْ كَسَبٍ سَيِّئَةٍ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾¹، فقد شبه حال دائم المعصية الكائن في الخطايا بحال من أحاط به عدو ظافر، فهو موبقه لا محالة، والعرب يقولون: أحاط بهم العدو، وفلان أحيط به إذا قتل، ومحاط به كذلك.²

والمقصود من الآية الكريمة أنّ الله -جلّ جلاله- صور لنا حال الدائم في الخطايا المحيطة به بحال العدو الظافر القاهر لعدو.

وفي هذا التعبير أعني: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ إشارة إلى أن خطاياها كائنة في حضرته، وأنها تسد من حوله منافذ الخير، وأنه لم يعد أهلاً لصدور الصالح منه، وإنما يتقلب في الخطايا المحيطة به، وهكذا حال من انقطعت صلته بالله لا يرجى منه خير ينفع، ولن يستطيع تحطيم هذا الحصار الأسود المحيط به إلا بعزيمة مستمدة من الله.³

يتبين لنا من خلال ما سبق ذكره أنّ تفضيل الإبانة عن المعنى وزيادته إيضاحاً من جماليات الاستعارة في القرآن الكريم، وهذا يزيد المعنى الظاهر بهاءً وحسناً.

5-فاعلية التركيب ونشاط السياق:

إنّ فاعلية التركيب تثري الاستعارة ثراءً حقيقياً⁴، وإنّ السياق يكسب الاستعارة قدرات أبعد من قدراتها المعجمية وإثارتها القريبة بحيث توحى بدلالات عميقة لا نستطيع أن ندعي أنّ هذه الدلالات يسيرة أو قريبة، فمادية الكلمة المستعارة تعمل في بناء التأثير.⁵

ومن هنا علينا أن ندرك مدى الحاجة إلى صلة الاستعارة بالتركيب، أو السياق، الذي يخلص الاستعارة من الاستقرار والتجمد والانفصال.⁶

¹-سورة البقرة، الآية 80.

²-ينظر: محمّد أبو موسى، التصوير البياني -دراسة تحليلية لمسائل البيان-، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط3)، (1413هـ-1993م)، ص 319.

³-ينظر: المرجع نفسه، ص 319-320.

⁴-ينظر: تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار، للنشر والتوزيع، سورية-اللاذقية، (ط1)، (1983م)، ص 318.

⁵-ينظر: المرجع نفسه، ص 303.

⁶-ينظر: تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ص 303-304.

إنَّ الاستعارات القرآنية هي قبيل الاستعارات الحية التي تستمد حياتها من السياق¹، قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ إِسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾².

« فالآية تحكي الصورة التي كانت اليهود تصنعها في الأنبياء، فكان مقتضى الظاهر أن يقال: "وفريقاً قتلتم" لكن تعبير القرآن جاء بالمضارع لاستحضار تلك الصورة الأليمة في النفوس تقبيحاً لها وتنفيراً منها، واستحضار الصورة الإثارة حتى تكون حاضرة في الذهن ماثلة في الخيال فيكون ذلك أدعى إلى العظة والاعتبار»³.

ونعني بالآية الكريمة أن الله تعالى صور لنا كيف كانت اليهود تعامل الأنبياء بقوله: ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾؛ بحيث تحمل هذه الآية في طياتها دلالات مستمدة من السياق. يمكن القول من هذا الكلام أن الاستعارة تعتمد على السياق الذي وجدت فيه، كما أن السياق له دور في إبراز فاعليتها.

6- التقديم الحسي والتجسيم أو التصوير: إنَّ "التجسيم" يرتبط عند "عبد القاهر" بفكرة "التقديم الحسي" للمعنى، ويترادف مع ما نسميه الآن "بالتصوير"⁴، والحق أن فكرة التجسيم أو التصوير هامة في توضيح جماليات الاستعارة، وليست التشكيلات الحسية في الاستعارة تشكيلات موضوعية، بل المهم هو أن الموقف الاستطائقي من الاستعارة يقوم على تفتيت فكرة التجسيم أو التصوير الموضوعية، وأنه لا يوجد معنى حقيقي لفكرة التقديم الحسي للمعنى بمعزل عن تأثيره الوجداني أو نشاطه الأدبي.⁵

¹-ينظر: سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، ص 119.

²-سورة البقرة، الآية 86.

³-سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، (1426-1427هـ)، (2005-2006م)، ص 119.

⁴-ينظر: تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ص 294.

⁵-ينظر: المرجع نفسه، ص 305.

ونجد ظاهرة التصوير استعملت في القرآن الكريم في مواضع عديدة، ومنه قوله تعالى:

﴿يَأْيُهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْاَرْضِ حَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ﴾¹.

ففي الآية الكريمة: « شبه حال الذي ينحرف عن دين الله ويسلك في طريق الضلالة بحال من يمضي وراء الشيطان، ويحذو حذوه متتبعا خطاه في ضعف وذلة، والشيطان مثل للضياح والبعث عن الحجة الناجية، وكذلك الذي يتبع خطاه »².

والمقصود من الآية الكريمة أنّ الله تعالى صور لنا حال من ينحرف عن دين الله بحال من يسير على خطوات الشيطان ويتبعه.

« إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن والقاعدة الأولى فيه للبيان، كونه يعتمد الصورة المحسنة المتخيلة ويعبر لها عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية كما يعبر بها عن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة؛ فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي»³.

يتضح لنا من خلال ما سبق ذكره بأنّ التقديم الحسي والتجسيم عنصران مهمان في جماليات الاستعارة، وهذا يترادف مع ما نسميه الآن بالتصوير الذي يعد القاعدة الأساسية والأولى في القرآن، فهو يقوم بتحويل الصورة الاستعارية من الجامدة إلى المتحركة الحية.

¹-سورة البقرة، الآية 167.

²-محمد أبو موسى، التصوير البياني -دراسة تحليلية لمسائل البيان-، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط3)، (1413هـ-1993م)، ص 320.

³-سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، ص 124-125.

المبحث الثاني: الاستعارة في النماذج المختارة.

سنتناول في هذا المبحث المعنون ب: "الاستعارة في النماذج المختارة"، باستخراج بعض الشواهد والنماذج التي قمنا باختيارها لأنها تتناسب وموضوعنا، مع التعمق في هذه الآيات وشرحها.

1- الاستعارة المكنية:

لقد وردت الاستعارة المكنية في أكثر من موضع في آيات القرآن الكريم، ومن نماذج ذلك ما يلي:

﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾¹.

نلاحظ من خلال هذه الآية الكريمة أنّ الاستعارة المكنية تتواجد في قوله تعالى: ﴿ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ ﴾، « فقد شبه العهد بالحل المبرم ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من خصائصه أو لوازمه وهو النقض لأنه إحدى حالتَي الحل وهما النقض والإبرام»².

معنى ذلك أن هذا القول يتضمن استعارة مكنية ذكر المشبه وهو "العهد" وحذف المشبه به وأشار إليه بلازمة من لوازمه وهو "النقض"، وهذا عن طريق الاستعارة المكنية.

﴿ وَعَانُوا أُيْتِمِي أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾³.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ ﴾ هي استعارة مكنية، فقد شبه أموال اليتامى بطعام يؤكل وحذف المشبه به وتركزت قرينة دالة عليه وهو الأكل.

¹-سورة البقرة، الآية 26.

²-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، (ط1)، (1412هـ-1992م)، ج1/71.

³-سورة النساء، الآية 2.

﴿ يَا هَلْ أَكْتَبَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (16) قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿17﴾¹.

نلاحظ أن الاستعارة المكنية تتواجد في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾، فقد شبه الله تعالى النور بالإنسان، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو المجيء.

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾².

ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ ﴾، فهنا تشبيه الغضب عندما يهدأ بالإنسان، وحذف المشبه به وأبقى على قرينة من قرائنه وهو السكوت على سبيل الاستعارة المكنية.

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَهُمَا صَغِيرًا ﴾³.

في هذه الآية الكريمة شبه الله تعالى الذل بالطائر الذي يخف جناحه، ثم حذف المشبه به وهو الطائر ورمز إليه بشيء من لوازمه أو صفاته وهو الجناح، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَيَّ أَمْرَهُمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا ﴾⁴.

« في قوله تعالى: ﴿ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ استعارة مكنية فقد شبه أمرهم بشيء كثير النزاع حوله ثم حذف ذلك الشيء واستعير النزاع القائم حوله⁵.

¹-سورة المائدة، الآيات 16-17.

²-سورة الأعراف، الآية 154.

³-سورة الإسراء، الآية 24.

⁴-سورة الكهف، الآية 21.

⁵-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج5/565.

معنى ذلك أنّ هذا القول يتضمن استعارة مكنية؛ حيث شبه الله تعالى أمرهم بشيء تنازع القوم حوله، فحذف المشبه به وأبقى على قرينة من قرائنه وهو "النزاع"، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝¹ ﴾

ففي قوله تعالى: ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ هي استعارة مكنية، فقد شبه الشيب في الرأس بالنار عندما تشتعل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بذكر لازم من لوازمه وهو الاشتعال.

﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝² ﴾

« الاستعارة المكنية: وذلك في قوله: ﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ فقد شبه اللسان بالسيف ثم حذف المشبه به واستعار شيئاً من خصائصه وهو الضرب وهذه الاستعارة تتأتى على تفسير السلق بالضرب والحامل عليه وصف الألسنة بالحداد كما تقدم في باب اللغة³.
في الآية الكريمة استعارة مكنية، من خلال تشبيه اللسان بالسيف، وحذف المشبه به وتركت قرينة دالة عليه وهو الضرب.

﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ۝⁴ ﴾

يتبين لنا من خلال هذه الآية الكريمة أنّ الله تعالى شبه الصبح بأنّه كائناً حياً يتنفس، وحذف المشبه به وأبقى على قرينة من قرائنه وهو التنفس، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

¹-سورة مريم، الآية 3.

²-سورة الأحزاب، الآية 19.

³-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج7/620.

⁴-سورة التكويم، الآية 18.

2- الاستعارة التصريحية:

لقد وجدت الاستعارة التصريحية بكثرة في القرآن الكريم، ومن شواهد ونماذج ذلك ما يلي:

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطُّغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾¹.

ففي قوله تعالى: ﴿ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ استعارة تصريحية فقد شبه الله تعالى الإيمان بالعروة الوثقى؛ أي أنه رباط قوي يُستمسك به لنجاة، فهنا صرح بلفظ المشبه به وحذف المشبه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾².

في قوله تعالى: « ﴿ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ أي إلا وقت إغماضكم فيه أو إلا بإغماضكم فيه وهو عبارة عن المسامحة بطريق الكناية أو الاستعارة التصريحية.

حيث شبه التجاوز عن الشيء الجدير بالمؤاخظة بغض العين عما يتفادى المرء رؤيته مما يكره³.

توجد استعارة تصريحية في هذه الآية الكريمة فقد ذكر الله تعالى المشبه به وهو "أن تُغْمِضُوا فِيهِ"، وحذف المشبه وهو "المسامحة".

﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُضِلُّ لَهُمْ لِيُزَادُوا فِي إِثْمِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾⁴.

¹-سورة البقرة، الآية 255.

²-سورة البقرة، الآية 266.

³-محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، (ط2)، (1415هـ-1995م)، ج3/59.

⁴-سورة آل عمران، الآية 178.

« الاستعارة التصريحية في الإملاء فقد شبه إمهالهم وترك الحبل لهم على غوار بهم بالفرس الذي يملئ له الحبل ليجري على سجيته ويرتقي كيف يشاء فحذف المشبه وهو الإمهال والترك وأبقى المشبه به وهو الإملاء ».¹

يتبين لنا في هذه الآية الكريمة أنه توجد استعارة تصريحية في قوله تعالى: « الإملاء »، فقد ذكر تعالى المشبه به وهو "الإملاء"، وحذف المشبه وهو "الإمهال والترك".

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾.²

« في قوله: ﴿ مُسْفِحِينَ ﴾ استعارة تصريحية لكثرة الزنا، تشبيهاً بصب الماء في الأنهار والعيون بتدفق وسرعة.

-وفي قوله: ﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ استعارة تصريحية أيضاً فقد استعار لفظ الأجر للمهر، والأجر جمع أجر، وهو ما يتقاضاه المرء على عمل ».³

معنى ذلك أن قوله تعالى: « مُسْفِحِينَ » يتضمن استعارة تصريحية؛ حيث صرح بالمشبه به وحذف المشبه وهو "كثرة الزنا".

وفي قوله تعالى: « فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ » استعارة تصريحية أيضاً؛ حيث ذكر المشبه به وحذف المشبه وهو "المهر".

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.⁴

« الاستعارة التصريحية: في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾.

¹-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج2/116.

²-سورة النساء، الآية 24.

³-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج2/195.

⁴-سورة المائدة، الآية 102.

أي لا يستوي الحلال والحرام، فشبّه الحلال بالطيب في حلاوته وتقبل النفس له ترغيباً فيه، وشبه الحرام بالخبيث في كراهيته وعزوف النفس عنه تنفيراً منه وقد صرح بالمشبه به وحذف المشبه¹.

توجد في هذه الآية الكريمة استعارة في قوله تعالى: « قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ » فقد شبّه الحلال بالطيب، وشبّه الحرام بالخبيث، وهنا قد صرح بالمشبه به وحذف المشبه، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ أَسَآءَةُ بَعْتَهُ قَالُوا يُحَسِّرُنَا عَلَيَّ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَيَّ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾².

ففي قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَيَّ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ فهنا استعارة تصريحية، فقد شبّه الذنوب؛ أي الأوزار بالأثقال التي يصعب حملها على الظهر، فهنا حذف المشبه وأبقى على المشبه به.

﴿ أَلَمْ يَكُتُبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (1) بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (2) ﴾³.

في الآية الكريمة استعارة تصريحية، فقد شبّه الله تعالى الكفر بالظلمات والإيمان بالنور، وهنا صرح بلفظ المشبه به، وحذف المشبه.

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُوتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾⁴.

« الاستعارة التصريحية في قوله: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ ﴾ الآية استعارة تصريحية، شبّه ما عمله العامل مما ينبغي به الفائدة والنماء بالحرث، والحرث في

¹-محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج35/7.

²-سورة الأنعام، الآية 32.

³-سورة إبراهيم، الآيات 1-2.

⁴-سورة الشورى، الآية 18.

الأصل إلقاء البذر في الأرض ويطلق على الزرع الحاصل منه ثم حذف المشبه وهو العمل وأبقى المشبه به وهو الحرث للدلالة على نتائج الأعمال وثمراتها وشبهه بالزرع من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل: الدنيا مزرعة الآخرة¹.

معنى ذلك أن قوله تعالى: « مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ » يتضمن استعارة تصريحية، فقد شبّه ما يقوم به العامل في الدنيا من مالٍ وبنين وغيرهما بالحرث، ثم حذف المشبه وهو العمل؛ أي العمل في الدنيا للآخرة مع ترك قرينة دالة عليه وهو الحرث.

3- الاستعارة التمثيلية:

من خلال الإطلاع والبحث في كتاب الله - عزّ وجلّ - وجدنا نماذج عديدة ومتنوعة للاستعارة التمثيلية، ومن ذلك نذكر:

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾².

« في إسناد الختم إلى القلوب استعارة تمثيلية فقد شبهت قلوبهم في نبوّها عن الحقّ وعدم الإصغاء إليه بحال قلوب ختم الله عليها وهي قلوب البهائم وهو تشبيه معقول بمحسوس أو هو مجاز عقليّ وهو باب واسع عند العرب يقولون: سال بهم الوادي إذا هلكوا وطارت بفلان العنقاء إذا طالت غيبته³. »

في الآية الكريمة استعارة تمثيلية من خلال تشبيه الله تعالى من ختم على قلوبهم؛ أي الذين لم يصغوا إليه وعن الحق بحال قلوب البهائم التي لا تفهم شيئاً من الكلام.

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَاقِبَةً وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾⁴.

¹-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج28/9.

²-سورة البقرة، الآية 6.

³-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج28/1-29.

⁴-سورة البقرة، الآية 142.

ففي قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقِيبَهُ﴾ استعارة تمثيلية حيث مثل لمن يردد عن دينه بمن ينقلب على عقبيه.¹

يتبين لنا في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى شبه من يترك دينه بالمنقلب على عقبيه، فهي إذاً استعارة تمثيلية.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.²

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ﴾، « في الكلام استعارة تمثيلية: بأن شبهت الحالة الحاصلة للمؤمنين في استظهارهم بأحد ما ذكر، ووثوقهم بحمايته، بالحالة الحاصلة في تمسك المتدلي من مكان رفيع بحبل وثيق مأمون الانقطاع من غير اعتبار مجاز في المفردات، واستعير ما يستعمل في المشبه به من الألفاظ للمشبه ».³

معنى ذلك أن هذا القول يتضمن استعارة تمثيلية، فقد شبه حال المؤمنين المتمسكون بدين الله بحال المتمسك بحبل قويّ متين يُشدّ به لنجاة، وهذا على سبيل الاستعارة التمثيلية.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَذَلَّةُ لَأَن مَّا تُوَفَّقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.⁴

¹-ينظر: محمّد علي الصّابوني، صفة التفسير، دار القرآن الكريم، بيروت، (ط4)، (1402هـ-1981م)، ج1/102.

²-سورة آل عمران، الآية 103.

³-محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج4/264.

⁴-سورة آل عمران، الآية 112.

« **إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ** » أي لا يسلمون من الذلة بحال من الأحوال إلا في حال أن يكونوا معتصمين بالله تعالى أو كتابه الذي أتاهم وذمة المسلمين فإنهم بذلك يسلمون.

فقد شبه التمسك بأسباب السلامة بالتمسك بالحبل الوثيق وقد تدلى من مكان عالٍ، وهذا على سبيل الاستعارة التمثيلية¹.

توجد في هذه الآية استعارة تمثيلية، من خلال تشبيهه الله تعالى التمسك بالدين الحنيف؛ أي الإسلام بالتمسك بالحبل المتين الآمن من السقوط والانهيار.

« **قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَيْهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ** »².

« في قوله تعالى: **قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ** » استعارة تمثيلية فقد شبه حال جميع الماكرين المبطلين المدبرين للمكايد والمؤامرات والذين يحاولون إيقاع الضرر والمكر بالمؤمنين ونصب الشباك لهم بحال قوم بنوا بنياناً شامخاً ودعموه بأساطين البناء وقواعده فطاح البنيان من الأساطين نفسها بأن وهنت ولم تقو على إمساك ما أقيم عليها فتهدم السقف وهوى عليها³.

في الآية الكريمة استعارة تمثيلية، فقد شبه الله تعالى حال الماكرين المخادعين الذين يسعون إلى المكر بالمؤمنين، بحال الذين بنوا بنياناً فاخراً فوقهم وتهدم السقف كله.

« **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** »⁴. وفي قوله تعالى: **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** » استعارة تمثيلية لمنع الشحيح وإعطاء المسرف فقد شبه حال البخيل في امتناعه من الإنفاق بحال

¹-محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج4/279.

²-سورة النحل، الآية 26.

³-محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج5/289-290.

⁴-سورة الإسراء، الآية 29.

من يده مغلولة إلى عنقه فهو لا يقدر على التصرف في شيء وشبهه حال المسرف المبذر المتلاف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقى على شيء في كفه ولا يدخر شيئاً ينفعه في حال الحاجة ليخلص إلى نتيجة مجدية وهي التوسط بين الأمرين والاقتصاد الذي هو وسط بين الإسراف والتقتير، وقد طابق في الاستعارة بين بسط اليد وقبضها من حيث المعنى لأن جعل اليد مغلولة هو قبضها وغلّها أبلغ في القبض.¹

يتبين لنا من هذا القول أنّ الله تعالى دعا إلى التوسط في صرف وإنفاق المال، فقد شبه حال البخيل بالذي يقبض يديه عن الإنفاق، وشبه حال المسرف الذي يبذر بحال من يبسطها كلّ البسط مما يؤدي به إلى الفساد، لذا يدعوا الله -عزّ وجلّ- عباده إلى الاعتدال؛ أيّ التوسط في صرف المال.

﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾².

الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهو مثل للمؤمن والكافر، فالكافر أعمى لا يهتدي إلى الطريق بل يمشي متعسفاً فلا يزال يتعثّر وينكب على وجهه والمؤمن صحيح البصر يمشي في طريق واضحة مستقيمة سالماً من العثر والخرور على وجهه.³

معنى ذلك أنّ هذا القول يتضمن استعارة تمثيلية من خلال تشبيه الكافر الذي لا يؤمن بالله بأنه يمشي في الطريق الخاطئ كأنه أعمى، أما المؤمن الذي يؤمن بالله تعالى فقد شبهه بأنه يمشي في الطريق الصحيح المستقيم، وهذا على سبيل الاستعارة التمثيلية.

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾⁴.

¹- ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج5/426-427.

²-سورة الملك، الآية 23.

³-ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج10/159.

⁴-سورة الحاقة، الآية 10.

« في قوله: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ استعارة تمثيلية وهي من باب استعارة المعقول للمحسوس للاشتراك في أمر معقول وهي الاستعارة المركبة من الكثيف واللطيف، فالمستعار الطغي وهو الاستعلاء المنكر، والمستعار منه كل مستعل متكبر متجبر مضر، والمستعار له الماء، والطغي معقول والماء محسوس والمستعار منه محسوس¹.»

ففي الآية الكريمة استعارة تمثيلية فقد شبه الله تعالى حالة الماء في اضطرابه وكثرته بالطغيان، فالمستعار هنا الطغيان، والمستعار له الماء لكثرته، والمستعار منه التكبر.

¹ -محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج10/195.

خاتمة

- يعدّ البحث في البلاغة العربية من أهم بحوث الدراسات اللغوية، فكيف الأمر ببلاغة الاستعارة في القرآن الكريم والتي كانت موضوع بحثنا، وفي ضوء ما تناولناه في هذه الدراسة يمكن أن نخلص أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث على النحو الآتي:
- 1- تعتبر الدراسة البلاغية من بين أهم العلوم اللغوية، والأساس الذي بنيت عليه أولاً هو دراسة كتاب الله وهذا ما يجعلها من أشرف العلوم على الإطلاق.
 - 2- البيان هو أحد أركان البلاغة، والعلم الذي يبحث في الأساليب المختلفة التي تعبر عن المعنى الواحد بطرائق متعدّدة، من تشبيه أو استعارة أو كناية أو غيرها.
 - 3- يساعدنا البيان على زيادة تبيين المعنى وتوضيحه وزيادة التعبير عن العاطفة والوجدان باستخدام الاستعارات والتشبيهات وأنواع المجاز.
 - 4- تعد الاستعارة من مباحث علم البيان التي تحتل مكانة مرموقة في البلاغة باعتبارها شغلت اهتمام البلاغيين لما تضيف على الكلام من رونقٍ وزخرفٍ.
 - 5- تتميز الاستعارة بخصائص ومزايا بلاغية تنفرد بها عن بقية الأساليب الأخرى منها: تجسيد المعنويات وتشخيص المجردات، وبث الحياة فيما لا حياة فيه.
 - 6- تأتي بلاغة الاستعارة وجمالها من أنها تتضمن عن إحساساً وإثارة أقوى من التشبيه، كما أنّ في الاستعارة تشخيصاً للمعنى ورسم صورة محسوسة له تزيد قوّة وتأثيراً.
 - 7- تفيد الاستعارة في القرآن الكريم تأكيد المعنى والمبالغة فيه، فهي تقوم على إدعاء أنّ المشبّه والمشبّه به شيء واحد، لذا يصلح أن يعبر بالمشبه به مكان المشبه أو أن تذكر صفة من صفاته.
 - 8- يتمثل جمال الاستعارة في أنّها تصور المعنى للسامع تصويراً يجمع الرّونق إلى الإيجاز في شيء من المبالغة المقبولة التي تزيد المعنى قوّة.
 - 9- تتعدد أسرار جماليات الاستعارة في القرآن الكريم، إذ يتوقف دورها على مدى ملائمة اللفظ المستعار للمستعار له، والتجاوز والمبالغة في المعنى، وتحسين المعرض، والتقديم الحسي، وفاعلية السياق.

وفي الأخير، نحمد الله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، ونتمنى أن ينفع هذا البحث قارئيه وأن يجعله منطلقاً لدراسات أكثر توسعاً وعمقاً، والصلاة والسلام على نبينا محمداً وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر

المراجع

أ-المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

1.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر: بيروت، (د.ط - د.ت).

2.أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، (282هـ - 370هـ).

3.أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، (1414هـ-1993م).

4.بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، (1436هـ-2015م).

5.بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم: دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول، دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.ط-2005م).

6.بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، (ط1 - 2008م).

7.تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية-اللاذقية، (ط1-1983م).

8.الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، المجلد الأول، (د.ط-2002م).

9.زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري، روى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (ط1-2006م).

10.سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعة، كلية الآداب-جامعة الإسكندرية، (د.ط - 1999م).

11. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د.ط - د.ت).
12. عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط-2000م).
13. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، (1405هـ-1985م).
14. عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، (1418هـ-1998م).
15. عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، أسرار البلاغة: في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (1422هـ-2001م).
16. علي فراحي، محاضرات وتطبيقات في علم البيان، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط -2010م).
17. محمّد أبو موسى، التصوير البياني-دراسة تحليلية لمسائل البيان-، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، (1413هـ-1993م).
18. محمّد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، د.ط، (1473هـ-2009م).
19. محمّد ربيع، علوم البلاغة العربية، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية-عمّان، ط1، (1428هـ-2007م).
20. محمّد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، (1402هـ-1981م).
21. محمود يراني محمود، القواعد الأساسية في البلاغة العربية، دار قباء، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط -2004م).

22. محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، ط2، (1415هـ-1995م).

23. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ط3، (1412هـ-1992م).

24. مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع -دراسة بلاغية-، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط - د.ت).

25. مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط -1985م).

26. نادية مرابط، علوم اللغة العربية، دار راجعي للنشر والطباعة، الجزائر، (د.ط-2011م).

ب-المذكرات الجامعية:

1. سيدي محمد طرشي، الصورة الاستعارية وجمالياتها في القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، (1426-1427هـ)، (2005-2006م).

2. العيد حديق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم-ابن القيم نموذجاً-، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، (1431هـ-1432هـ)، (2010م-2011م).

ج-المواقع الإلكترونية:

1. حياة طهراوي لخضر بلقاق، مكانة اللغة العربية ورهاناتها، الوقت: 2020/02/25م،

www.asjp.cerist.dz ، 11:51:00

2. شيخ عبد الله الواكد، مكانة اللغة العربية (خطبة)، المملكة العربية السعودية، حائل/
جامع الواكد، 1432/03/14هـ، الوقت:

khutbaa.com ، 11:74:11م، 2020/02/25

3. كتابة كفاية العبادي، أمثلة على الإعجاز البياني في القرآن الكريم، آخر تحديث: 23
ديسمبر 2018م، 00:17، الوقت: 2020/03/02م، 11:38:46 ،

<http://mawdoo3.com>

فهرس الآيات

القرآنية

| الصفحة | رقم الآية | السورة | الآيات |
|----------|-----------|--------|--|
| 58 | 6 | البقرة | خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ |
| 27 | 15 | البقرة | أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ |
| 47 52 | 26 | البقرة | الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ |
| 49 | 80 | البقرة | بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ |
| 50 | 86 | البقرة | أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ |
| 58 | 142 | البقرة | وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ بِاللَّهِ بِالنَّاسِ لِرَءُوفٍ رَحِيمٍ |
| 51 | 167 | البقرة | يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ |
| 30 | 212 | البقرة | مَسْتَهْمُوا الْبِئْسَاءَ وَالضَّرَاءَ |
| 55 | 255 | البقرة | لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ |
| 46 | 258 | البقرة | وَانظُرْ إِلَى الْعِظْمِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا |
| 45 | 266 | البقرة | وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ |

| | | | |
|----|-------|----------|--|
| 55 | 266 | البقرة | يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَءَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ |
| 59 | 103 | آل عمران | وَءَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ |
| 59 | 112 | آل عمران | ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّوْا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ وَبَءَأُ وَبِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْإِنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ |
| 06 | 138 | آل عمران | هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ |
| 55 | 178 | آل عمران | وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمِّسُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطَمِّسُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ |
| 52 | 2 | النساء | وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا |
| 56 | 24 | النساء | وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَتَّبِعُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا |
| 25 | 77 | النساء | أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ |
| 29 | 137 | النساء | بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا |
| 53 | 17-16 | المائدة | يَٰٓأَهْلَ الْكُتُبِ قَدْ جَاءَكُم رَّسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكُتُبِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ |
| 56 | 102 | المائدة | قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ ءَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأُولَىٰ ٱلْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ |

| | | | |
|-----------|-----|----------|---|
| 57 | 32 | الأنعام | قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتْنَا عَلَيَّ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَيَّ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ |
| 29 | 154 | الأعراف | وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْعِصْبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ |
| 53 | 154 | الأعراف | وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْعِصْبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يُرْهَبُونَ |
| 32 | 157 | الأعراف | وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ |
| 02، 04 | 2 | يوسف | إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ |
| 09 | 17 | يوسف | فَأَكَلَهُ الذِّيبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ |
| 25 | 1 | إبراهيم | كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ |
| 57 | 2-1 | إبراهيم | الرَّ كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ |
| 04 | 9 | الحجر | إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ |
| 60 | 26 | النحل | قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ السَّمَاءِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ كَالْحِجَابِ وَأَوَّاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ |
| 26 | 112 | النحل | فَكَفَّرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَدَّاقَهَا اللَّهُ لِيَّاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ |
| 23 | 112 | النحل | فَأَدَّاقَهَا اللَّهُ لِيَّاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ |
| 53 | 24 | الإسراء | وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلَّةِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي كَمَا رَحِمْتَ صَغِيرًا |
| 60 | 29 | الإسراء | وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا |
| 53 | 21 | الكهف | وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّنَا عَلَيْهُمْ لِيُعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّلُ عُنُقِ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَيَّ أَمْرُهُمْ لِنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا |
| 36، 29 | 3 | مريم | رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا |
| 54 | 3 | مريم | قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا |
| 43 | 18 | الأنبياء | بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ |

| | | | |
|--------|-------|---------|--|
| 09 | 18 | النمل | قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ |
| 03 | 21 | الروم | وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّغَمِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ |
| 54 | 19 | الأحزاب | أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسَّنَةِ جَدَادَ أَشْحَةً عَلَيَّ الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَبَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَيَّ اللَّهُ يَسِيرًا |
| 57 | 18 | الشورى | مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُوتَتْ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ |
| 45 | 10 | الزخرف | وَالَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا |
| 07 | 2-1 | الرحمان | الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ وَإِن تَرَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ |
| 34 | 8-7 | الملك | إِذَا الْقُورُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ |
| 38 | 8 | الملك | تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ |
| 61 | 23 | الملك | أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَيَّ وَجْهًا أَهْدِي أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَيَّ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ |
| 30 | 5 | الحاقة | بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ |
| 61، 26 | 10 | الحاقة | إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ |
| 35 | 18-17 | التكوير | وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ |
| 54 | 18 | التكوير | وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ |

فهرس

الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--|--|
| أ - د | مقدمة |
| 02 | مدخل |
| الفصل الأول: بلاغة الاستعارة | |
| 11 | - تمهيد |
| 12 | - المبحث الأول: البلاغة وأهميتها |
| 12 | - مفهوم البلاغة |
| 14 | - أهمية البلاغة وأهدافها |
| 16 | - أثر علم البيان في تأدية المعاني |
| 18 | - المبحث الثاني: الاستعارة وأنواعها |
| 18 | - مفهوم الاستعارة |
| 20 | - أركان الاستعارة وأقسامها |
| 34 | - خصائص ومزايا الاستعارة البلاغية |
| 36 | - بلاغة الاستعارة |
| الفصل الثاني: بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم (نماذج مختارة) | |
| 41 | - تمهيد |
| 42 | - المبحث الأول: أسرار الاستعارة في القرآن الكريم |
| 42 | - خصائص الاستعارة في القرآن الكريم |
| 44 | - جماليات الاستعارة في القرآن الكريم |
| 52 | - المبحث الثاني: الاستعارة في النماذج المختارة |
| 52 | - الاستعارة المكنية |

| | |
|----|--------------------------------|
| 55 | - الاستعارة التصريحية |
| 58 | - الاستعارة التمثيلية |
| 64 | - خاتمة |
| 67 | - قائمة المصادر والمراجع |
| 72 | - فهرس الآيات القرآنية |
| 77 | - فهرس الموضوعات |